الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

معطى الاتساق بالحذف دراسة نصية في سورة البقرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

الزهرة رزيقات

الشيماء فرحات

إشراف الأستاذ:

عبد الرؤوف عباس

لجنة المناقشة

هاجر طريلي

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ساكر مسعودة	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عباس عبد الرؤوف	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
سلاف بعزيز	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

معطى الاتساق بالحذف دراسة نصية في سورة البقرة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

الزهرة رزيقات

الشيماء فرحات

إشراف الأستاذ:

عبد الرؤوف عباس

لجنة المناقشة

هاجر طريلي

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
ساكر مسعودة	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عباس عبد الرؤوف	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
سلاف بعزيز	أستاذ محاضر أ	الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ / 2021-2022م

توشيح

قال الله تعالى:

"فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما" طه-114-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم" رواه أبو داوود والترمذي.

قال الإمام الشافعي:

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً تَذَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طِوَالَ حَيَاتِهِ

وَمَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَقْتَ شَبَابِهِ فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِوَفَاتِهِ.

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين، القائل في محكم التنزيل: "وفوق كل ذي علم عليم" يوسف-76-

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه" رواه أبو داوود.

ومنه نتقدم بالشكر أجزله والوفاء أخلصه والعرفان كله لأستاذنا الفاضل (عباس عبد الرؤوف) الذي تولى مهمة الإشراف على هذا العمل، فكان منه الجهد الوافر والمتابعة الدقيقة والتوجيه الدائم لإخراج هذا البحث في أبهى صوره فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الخالص إلى أسرة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها وطاقمها الإداري بجامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي-

وختاما نتقدم بخالص العرفان إلى كل أساتذة دفعة لسانيات عامة 2021-2022.

فلهم منا فائق الاحترام والعرفان.

إهداء

قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" التوبة-94-

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك -الله جل جلالك-

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة، إلى نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من تحلو الحياة بوجودهما إلى من تطمئن العين برؤيتهما ويرتاح القلب لسماع صوتهما

الوالدين الكريمين، ندعوا الله أن يبارك في أعمارهما.

إلى إخوتنا وأخواتنا كل واحد منهم باسمه سدد الله خطاهم.

إلى من تذوقنا معهم أجمل اللحظات إلى إخوتنا في الله أصدقائنا حفظهم الله وأدام محبتهم.

إلى من ساهم في تلقيننا ولو بحرف من مسيرتنا الدراسية.

إلى كل من ساندنا وشجعنا في تحقيق طموحنا.

إلى كل من نسيهم قلمنا وذكراهم خالدة في قلوبنا.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية أشرف لسان وأنزل كتابه المحكم بأساليبها الحسان والصلاة والسلام على أفصح العرب لهجة وأصدقهم حجة، وأقوم الدعاة إلى الحق مهجة، وعلى آله وصحبه الأمجاد الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة التنزيل في الأغوار والأمجاد وحببوها إلى الأعاجم حتى استقامت ألسنتهم على النطق بالضاد، أما بعد:

فإن اللغة من حيث هي وسيلة للتواصل والتبليغ أخذت اهتماما وافرا بالدراسة من قبل الباحثين والمنظرين عربا وعجما، قديما وحديثا، أولا من قبل العرب الذين عنوا بتناول مباحث اللغة ضمن دراستهم لكتاب الله واستنباطهم العلوم منه، فهو الذي سحر الألباب لإعجازه، وحديثا من طرف علماء اللسان الغربيين على رأسهم دي سوسير الذي أرسى قواعد الدرس اللساني، ومنه تطورت باقي العلوم اللسانية وتفرعت إلى العديد من العلوم، من بينها علم النص الذي يهتم بدراسة النصوص ومدى ترابطها. وعند الحديث عن هذا العلم فإننا بالضرورة نتحدث عن معايير النصية السبعة، إلا أننا سنعمل في مجال المعيار الأول للنص الذي هو الاتساق كموضوع للدراسة، ثم إن هذا المعيار بذاته يتفرع إلى عدة عناصر وسنخص بحثنا بعنصر الحذف من بين عناصر الاتساق التي تعمل على تماسك النص حسب توفرها في النصوص.

في هذا المضمار جاء عنوان عملنا: (معطى الاتساق بالحذف في سورة البقرة)، لتأخذنا الدوافع إلى اختيار الحذف من بين عناصر النصية موضوعا للبحث وذلك لأثره البالغ الذي يحدثه هذا العنصر في اتساق النصوص، وللجمالية التي يضفيها عليها ولدقته، خاصة إذا ما جعلنا النص القرآني مجالا للتطبيق، بحيث نجد فيه أسلوب الحذف بصفة كبيرة وملفتة للانتباه، ولاهتمام دارسي النص القرآني بظاهرة الحذف

عند الحديث عن الحذف والاتساق نرى دليل الحذف في إطار النظرية اللسانية النصية بأنه يمثل العلاقة التلازمية بين العنصر المحذوف والعنصر المتسق معه، فينشأ هنا هاجس البحث ليثير التساؤل التالي: كيف يسهم الحذف في الاتساق النصي؟ ثم ما أنواع الحذف المحققة للاتساق في سورة البقرة؟

وجاءت خطة البحث لتجيب عن تلك التساؤلات ومفادها فصلين؛ الفصل الأول يمثل الجانب النظري وفيه تناولنا التعريفات اللغوية والاصطلاحية للنص والاتساق والحذف، كما أخذنا فيه كل ما يخص الحذف من عناصر، كأقسامه وشروطه وأغراضه.

أما الفصل الثاني فيمثل الجانب التطبيقي، وبه درجنا إلى سورة البقرة كنموذج نصي من القرءان للتطبيق، فعرفنا فيه بالسورة ومعناها وفضلها ومضمونها، وبعد ذلك عملنا على استخراج أسلوب الحذف من السورة من خلال تتبع الآيات والشواهد، وقد حللنا بعض تلك الشواهد للتوصل إلى أهمية الحذف في اتساق النص القرآني ودوره.

ولانتظام الخطة وسيرها بالصفة المرضية اتبعنا منهج الوصف والتحليل الذي يناسب هذا النوع من الدراسات.

وذلك كله لا يكتمل دون الرجوع إلى أمهات المصادر والمراجع فيما يخدم البحث ويزوده بالمعلومات، فاستعنا بالمعاجم والكتب وبعض التفاسير والرسائل، ومنها معجم لسان العرب لابن منظور، وظاهرة الحذف البلاغي لسليمان طاهر حمودة، وتفسير القرءان العظيم لابن كثير، وكتاب النص والخطاب والإجراء لدي بوجراند، وغيرها من المراجع الكثيرة جدا التي درست واهتمت بعنصر الحذف من قديم وحديث.

ولعلنا نذكر بعض ما واجهنا من صعوبة في عملية الدراسة والبحث والمتمثلة في سعة الموضوع وتشعبه وكثرة من تناولوه بالتنظير والتطبيق قديما وحديثا عربا وغربا، ثم صعوبة التعامل مع النص القرآني الذي يتطلب منا أخذ الحيطة والحذر، خاصة في التعامل مع معانيه.

أخيرا نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، بدءا بأستاذنا الفاضل، إلى جميع الزملاء الأعزاء.

مـدخـــل

إن الحديث عن الاتساق وعناصره يجرنا إلى التحدث أولا عن العلم الذي يهتم بدراسة الاتساق وكيف ظهر؟ وما هي مباحثه؟ وبالتالي فإننا في هذا المضمار نجد أنفسنا مضطرين للخوض في ماهية علم النص ومباحثه التي يقوم عليها، إذ يعد الاتساق النصي أهم مباحث النصية.

إن علم النص أو لسانيات النص علم حديث ظهر ضمن ما يعرف بعلم اللغة الحديث أو اللسانيات العامة التي نظر لها دي سوسير العالم السويسري، ثم إن هذه الأخيرة ظلت الدراسات فيها تتطور لكثرة من تناولوها ونظروا لها بوجهات متباينة، وبالتالي فقد تفرعت عنها العديد من العلوم اللغوية، وتعتبر لسانيات النص أحد هذه العلوم الحديثة والتي ظهرت نتيجة دعوة علماء اللغة إلى ضرورة الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، فعندما رأى المنظرون أن دراسة الجملة ليس كافيا ولم يعد مجديا للخروج بقواعد كلية تخدم تحليل النصوص؛ ظهر ما يعرف بلسانيات النص العلم الذي يهتم بدراسة النصوص دون الجمل.

يقول أحمد عفيفي: واستمرت الدراسات اللسانية على تلك المنهجية إلى أن بدأت إرهاصات نحو النص على يد هاريس في بداية النصف الثاني من هذا القرن، وتطورت تلك الدراسات النصية في السبعينات على يد فان دايك الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص والذي عاصره كثير من المؤلفين في هذا الاتجاه، حتى أصبح نحو النص الذي ولد في عباءة علم النص أو نظرية النص حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند في الثمانينات.[1]

وبعد فهذا الأخير عمل على وضع سبع معايير للنصية، فقدم دي بوجراند وفولفغانغ دريسلر تلك المعايير السبعة عندما قالا عن النص إنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي:

[1] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، (ط 1)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص11.

السبك والحبك؛ ويقصد بهما معياري الاتساق والانسجام، والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص.[1]

ويعد الاتساق من أبرز مباحث النصية وهو موضوع الدراسة، إذ سنعمل على اتخاذ عنصر الحذف من بين عناصره مجالا للبحث والتطبيق، ومن خلاله سنرى أهمية الحذف ودوره في الاتساق النصي.

[1] ينظر المرجع السابق، ص75-76

الفصل الأول:

الاتساق النصي وآلية الحذف

المبحث الأول:

النص والاتساق

1- ماهية النص:

تعريفه: أ-لغة:

***في القرءان الكريم:**

لم يرد ذكر الجذر "نصص" في القرءان الكريم.

***في الحديث النبوي الشريف:** جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم حين دفع من عرفات سار العنف فإذا وجد فجوة نص، أي: رفع ناقته في السير، فجاء النص هنا بمعنى الرفع.

وفي حديث أم سلمة قالت عائشة رضي الله عنهما: "ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضك ببعض الفلوات ناصته قلوصك من منهل إلى آخر، أي رافعة لها في السير.[1]

***في الشعر:**

وردت مادة "نصص في بيت من معلقة امرئ القيس التي يقول فيها:

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعطِلِ

ومعناه إذا رفعته.[2]

***في المعاجم العربية:**

جاء في لسان العرب لابن منظور: "نصص": النص رفعك الشيء، نص: الحديث ينصه، نصا: رفعه وكل ما أظهره، فقد نص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الجدية ظبيها رفعته.

ونص المتاع نصا، جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير وكذلك الناقة.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، (ط 1)، دار المعارف، القاهرة مصر، (د ت)، ص1441.

[2] الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ت)، ص235.

والنص أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير السريع، قال ابن الأعرابي، النص: الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص التوقيف، النص: التعيين على شيء ما، ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي عنده، ونص كل شيء منتهاه.[1]

في المعجم الوسيط: نصص: نص: نصا، الحديث رفعه وأسنده إلى المحدث، نص... قضي يقرر "نص على حالة"، نصت المعاهدة.

نص: ج نصوص: صيغة الكلام التي وضعها مؤلف "رجع إلى النص" وثيقة ينصها الأصلي، أثر مكتوب، مؤلف أدبي، صيغة كلام كما ورد مكتوبا.[2]

إن المتأمل في هذه المعاني اللغوية لكلمة نص يجد ارتباطا كبيرا بينها وبين ما ذهب إليه الباحثون في علم اللغة وعلم النص من تعريف النص من جهة تحديد أهم الخصائص التي يتميز بها النص من غيره من جهة أخرى، وتلك الخصائص هي: الظهور والبيان والنظم والترتيب المقصود والاستقصاء والشمول.[3]

ومما أوردناه حول مادة نصص، من حديث نبوي ومن تعريفات لغوية من جملة المعاجم العربية نخلص إلى أن المعنى العام للمادة هو الرفع والضم والاستقصاء والنظم.

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص1441.

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (ط 4)، دار المشرق، بيروت لبنان، 2013، ص1416.

[3] نحو النص دلالة تطبيقية على سورة النور، عثمان محمد أبو صيني، (ط 1)، عالم الكتب الحديث، إربد، 2015، ص13.

ب-اصطلاحا:

لقد أشارت الدراسات القديمة إلى مفهوم النص ولكن لم يكن بهذا المصطلح بل ورد بمفاهيم مختلفة غير أن مضمونها دل على هذا المصطلح ألا وهو "النص" ومن هؤلاء الذين أشاروا إلى كلمة "نص" ابن جني وابن قتيبة، وغيرهم.

*يقول ابن جني: "وقد علمت بذلك تعسف المتكلمين في هذا الموضع، وضيق القول فيه عليهم حتى لم يكادوا يفصلون بينهما والعجب ذهابهم عن نص سيبويه فيه فصله بين الكلام والقول ولكل قوم سنة وإمامها"[1]

وفي قول ابن جني معنى الدلالة، فقد استخدمها بمعنى الدال الذي يحمل مدلولا متكاملا يقدم فيه للمتلقي حكما جديدا لم يعرفه من قبل، ولم يدل الاستعمال هنا على الثبات ووضوح المضمون وعدم احتمال التأويل.

*يرى ابن قتيبة أن نص: بمعنى الظهور والبيان، يقول:

"قولهم نص الحديث إلى فلان أي رفعه إليه وهو من النص في السير وهو أرفعه".[2]

هذا فيما يخص النظرة القديمة لمفهوم النص وحيثياته، فالقدامى وإن لم يتعرضوا لمفهومه مباشرة فإنهم لمحوا لمعناه من خلال مصطلحات عدة تدور حول معنى النص بالمفهوم الحديث.

ولعرض التعريفات اللسانية الحديثة للنص يجب أولا التنويه إلى أن الدراسات اللسانية النصية قامت على إثر نظريات دعت إلى ضرورة الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، إذا كان اهتمام اللسانيين في بادئ الأمر منصب على الجملة.

[1] المرجع السابق، ص13.

[2] نفسه، ص14.

وفي ذلك يقول دي بوجراند:

"لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره"[1]

وقد دعا دي بوجراند إلى ضرورة الانتقال إلى نحو النص كما حاول إعطاء الفروق الجوهرية بين النص والجملة، فقال: "وأزعم أن الكيان اللغوي المتعدد المستويات لابد أن يكون هو النص المشتمل على أجزاء يمكن لها أو لا يمكن أن تركب في صورة جمل ولي أن أذكر الفروق الجوهرية التالية بين النص والجملة":

-النص نظام فعال في أن الجملة عناصر من نظام افتراضي.

-الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب أما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة النصية.

-ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه sttua tidnofoccurrenice تتفاعل في مجموعة من المرتكزات... وغيرها من الفروق التي ذكرها دي بوجراند[2]

ومن هنا يتضح لنا أن دي بوجراند يعتبر من أوائل الذين اهتموا بالنص وضبط معاييره في سبعة، وهي المعايير النصية المعروفة حديثا.

*برينكر: حيث يعرف النص بقوله: "النص تتابع مترابط الجمل"[3]

[1] النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر. تمام حسان، (ط 1)، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص88.

[2] ينظر المرجع السابق، ص89، 90، 91.

[3] نحو النص، عثمان محمد أبو صيني، ص14.

*جوليا كريستيفا: "فتحدد الخطاب كجهاز غير لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن إنتاجية".[1]

وأما بالنسبة للمحدثين العرب فنذكر منهم من عرف النص:

*سعيد البحيري: حيث عرفه بقوله: "أي قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة وبالتالي هي قطعة مثمرة من الكلام"[2]

ومن خلال بعض التعريفات الحديثة التي عرضناها للنص نرى أن المحدثين يربطون النص بالدلالة ويعتبرونه كلا متكاملا مترابط الأجزاء والجمل ليعطي معاني لا تحتملها الجملة، وقد نجد بعض النقاط المشتركة بين القدامى والمحدثين في تعريفهم النص وهو أنه كل مترابط من الجمل والكلمات ذات دلالات معينة.

[1] علم النص، جوليا كريستيفا، (ط 1)، دار تويقال، المغرب، 1991، ص21.

[2] نحو النص، عثمان محمد أبو صيني، ص15.

2ـ ماهية الاتساق:

أ-لغة:

***في القرءان الكريم:**

قال الله تعالى: "وَاللَّيلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اِتَّسَقَ" الانشقاق -1-

جاء في تفسير القرءان العظيم لابن كثير بيان المعنى الذي تحمله لفظتي (وسق) و(اتسق):

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: (وما وسق) وما جمع، قال قتادة: وما جمع من نجم ودابة.

وقد قال عكرمة: "وَاللَّيلِ وَمَا وَسَقَ" يقول: ما ساق من ظلمة، إذا كان الليل ذهب كل شيء إلى مأواه.

وقوله: "وَالْقَمَرِ إِذَا اِتَّسَقَ" قال ابن عباس، إذا اجتمع واستوى وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير، ومسروق، وأبو صالح والضحاك، وابن زيد: "وَالْقَمَرِ إِذَا اِتَّسَقَ": إذا استوى، وقال الحسن: إذا اجتمع، إذا امتلأ، وقال قتادة: إذا استدار.[1]

***في الحديث النبوي الشريف:**

جاء في لسان العرب أن النبي صلى الله عليه وسلم وظف مادة "وسق" في قوله: "ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة"[2]

قال عطاء في قوله: "خمسة أوسق": هي ثلاثمائة صاع.[3]

***في الشعر:**

قال ابن الرومي في قصيدة البيضاء:

أَخُو خَمْسَةِ خَلَّاتِ حِسَانٍ رَوَائِعٍ قَد اِتَّسَقَتْ فِيهِ اتَّسَاقَ اَلْبَرَاجِمِ.[4]

---

[1] تفسير القرءان الكريم، الحافظ بن كثير، (ط1، 2)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، 1997، 1999، ص359.

[2] صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، (د ط)، دار البشرى، باكستان، 2016، ص1390.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ص4836.

[4] ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن، (ط 3)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002، (ج 1)، ص270.

ولفظة اتسق في هذا البيت وردت بمعنى الانتظام.

***في المعاجم العربية:**

في لسان العرب:

مادة "وسق" الوَسْقُ والوِسقُ، مكيلة معلومة... وقال الخليل: الوسق هو حمل البعير... والوسوق ما دخل فيه الليل وما ضم.

وقد وسق الليل واتسق وكل ما انتظم، فقد اتسق والطريق يتسق ويتسق أي ينضم (حكاه الكسائي). واتسق القمر استوى...[1]

والاتساق: الانتظام، ووسقت الحنطة أي جعلتها وسقا وسقا.

في المنجد:

وسق: وسقا: حمل البضائع، شحن: (وسق سفينة) موسوق: مشحون، بضائع موسوقة.

وسق: ج وسوق وأوساق: جمل سفينة أو دابة أو عربة، حمولة (آرامية): وسق عربة.

اتسق: انتظم واستوى: "اتسقت الكتب على رفوف المكتبة" "اتسقت أفكاره"

متسق: متناسق وحسن التكوين: أعضاء متسقة اتساقا جميلا؛ متألف من أجزاء مرتبطة ومنسجمة فيما بينها.[2]

ومما تقدم عرضه فإن ما نخلص إليه أن مجموع معنى مادة "وسق" من حيث ورودها في القرءان الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي والمعاجم العربية هو: الاستواء والانتظام والضم والجمع.

ب-اصطلاحا:

يعتبر مفهوم الاتساق من المفاهيم الجديدة من الناحية الاصطلاحية، وقد لقي هذا المصطلح تطورا في مجال الدراسات النصية، أما من ناحية التناول والدراسة فقد عرف هذا

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص4836-4837.

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص1528.

المفهوم منذ القديم لكن باصطلاحات متعددة، ومنه سنحاول عرض أهم التعاريف لهذا المصطلح من قبل الباحثين قديما وحديثا.

***القدامى:**

الاتساق النصي ومفهوم النظم عند الجرجاني:

النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو نظير للنسيج والتأليف، والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض ويعني عنده كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة وصولا إلى نظم النص في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغاية الإعجازية.

إنه عبارة عن تركيب لغوي على نحو فريد من التماثل والتجانس والتعادل والتآلف في أجزاء الأسلوب.[1] يقول الجرجاني: "وليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس".

وقد تحدث أيضا حول هذه القضية بقوله: "هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع جوابه إن كان جوابا وخطأه إن كان خطأ إلى النظم..."، فالجرجاني يؤكد هنا أن الكلام يوصف بصحة نظمه أو فساده إلا برجوعه إلى معاني النحو وأحكامه...، وهذا بإسقاط صغير وبسيط، نجد أن هذا هو ما قال به هاليداي ورقية حسن عندما جعلا الاتساق هو المحك بأن يكون الفاصل بين النص واللانص.[2]

إذن فالجرجاني قديما تحدث عن تآلف النص وتماسكه وحسن سبكه وحبكه فيما عرف عنده بالنظم وهو صاحب نظرية النظم، وقد جعل مرجع صحة نظم النص من فساده إلى النحو والبلاغة العربية، ومنه وبالمقارنة مع مفهوم الاتساق اليوم فالنظم عند الجرجاني له نفس مفهوم الاتساق حديثا.

---

[1] الاتساق النصي في التراث العربي، نعيمة سعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإسلامية، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ص14

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومن الذين تناولوا قضية الاتساق قديما:

القرطاجني: فنجد إشارته إلى ضرورة الانتقال من الجملة إلى النص من جهة مع ضرورة الاطراد، والاتساق في النص حتى يتحقق غايته وأهدافه، وذلك في قوله: "...لما يلاحظ النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض ومراعاة المناسبة ولطف النقلة..."

السيوطي: وقد تكلم عن الانسجام وحسن النسق الذي يعرفه بقوله: "هو أن يأتي المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا"، والسلامة تنجم عن الاتساق في النص.[1]

***المحدثين:**

يعد مفهوم الاتساق أو التماسك من أهم المفاهيم التي ارتكزت عليها لسانيات النص. وه مصطلح استعمله هاليداي ورقية حسن، ويعرفانه بقولهما: هو مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا.[2]

دي بوجراند:

ويطلق عليه مصطلح "السبك" وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.[3]

محمد خطابي:

يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تحل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته.[1]

---

[1] المرجع السابق. الصفحة نفسها

[2] محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، (ط 1)، الألوكة، 2015، ص68.

[3] النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص103.

أحمد عفيفي:

يرى أنه بمعنى الحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق...: ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي، أي أن هذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها، فالتماسك كما يقول هاليداي ورقية حسن: هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية، وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ والحبك مرتبطا بالمعنى.[2]

ومن خلال ما تم طرحه في التعريفات السابقة للاتساق بين القدامى والمحدثين عربا وعجما نجد أن هذا المفهوم كان له الحظ في دراسات القدامى كما له عند المحدثين غير أنه بمصطلحات مختلفة، فالمفهوم واحد والمصطلح متعدد وحتى بين المحدثين فمنهم من يستعمل الاتساق بمصطلح السبك والحبك، وهكذا.

[1] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، (ط 1)، المركز الثقافي العربي، (د ب)، 1991، ص 05.

[2] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص90.

3ـ عناصر الاتساق:

يقدم هاليداي ورقية حسن في مؤلفهما خمسة أقسام يريان أنه بإمكانها تحقيق الاتساق بالمفهوم الذي عرضاه في المقدمة، وهي كالتالي:

أولا: الإحالة: وتنقسم إلى قسمين:

***إحالة نصية أو داخلية:** بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص، فهي إحالة على عناصر لغوية واردة في الملفوظ ويكون ذلك بالرجوع إلى عنصر سابق، أو بالإشارة إلى عنصر سيأتي داخل النص، وعليه فإن الإحالة النصية قسمان:

إحالة قبلية (أو على السابق): تعود على عنصر لغوي مفسر سبق التلفظ به.

إحالة بعدية (أو على اللاحق): من خلال الإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص، كما هو حال ضمير الشأن وغيره.

***إحالة مقامية أو خارجية أي خارج النص:** كما يسميها العض، وذلك بإشارة عنصر لغوي على آخر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي[1]، ومثال ذلك قوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ اَلْكَوْثَرَ"، وفي الآية إحالة خارجية من خلال الضمير المتصل في قوله (إنا) تعود على الله سبحانه وتعالى وهو عنصر غير موجود لغويا في النص.

4ـ وسائل الاتساق الإحالية:

***الضمائر:** وتنقسم إلى:

منفصلة: مثل أنا، أنت، أنتما، هو، هم...

متصلة: ومنها ما ومتصل بالفعل مثل: كتبت، كتبنا، ... ومنها ما هو متصل بالاسم مثل: كتابك، كتابكم، ... ومنها ما هو متصل بالحرف مثل: إني، إنك، ...[2]

[1] نحو النص، عثمان محمد أحمد أبو صيني، ص48،50.

[2] نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، (ط 1)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009-2010، ص107-108.

***ألفاظ الإشارة:** ويقصد بها أسماء الإشارة المكانية والزمانية والظروف الدالة على الاتجاه، والعناصر المعجمية التي تقوم بعمل الإشارة، مثل: هذا، هذان، ذلك، أمس، غدا، هناك، شرقا، أمام، ...

***أدوات المقارنة:** إن عد المقارنة وسيلة من وسائل الاتساق ورد أول ما ورد عند هاليداي ورقية حسن حيث اعتبرا المقارنة ضربا من الإحالة بنوعيها المقالية القبلية والمقالية البعدية، وأنها تقوم بدورها الاتساقي عندما يكون متعلقهما متحد الهوية (نفسه) أو مشابها لمثله أو مخالفا له.[1]

ثانيا: الاستبدال:

هو صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم والاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر وعندما نتكلم عن الاستبدال فإننا لابد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية؛ أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ فِئَتَيْنِ اِلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ اَلْعَيْنِ وَاَللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي اَلْأَبْصَارِ"

فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) أي وفئة كافرة، وتم الاستبدال على ذلك النص القرآني نفسه.[2]

وينقسم الاستبدال إلى ثلاث أنواع:

***استبدال اسمي:**

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: (آخر، آخرون، نفس، ...) ونموذجه في القرءان الكريم المثال السابق.

[1] المرجع السابق، ص107-108.

[2] نحو النص، أحمد عفيفي، ص122.

***استبدال فعلي:**

ويمثله استخدام الفعل (يفعل)، مثل: هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟

أظن أن كل طالب مكافح يفعل، فالكلمة (يفعل) استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها (ينال حقه).

***استبدال قولي:**

باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى: "قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا" الكهف آية 24، فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السابقة لهذه الآية مباشرة في قوله تعالى: "أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ..." الآية.

فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآيات الكريمة.

ثالثا: الحذف:

والاستئناف لابد فيه من الحذف، وهي طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر، يقول عبد القاهر الجرجاني في تعليل ذلك وتفسيره ما ينم على رأي مصيب وبصيرة نافذة؛ "الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة..."[1]

أنواع الحذف:

***الحذف الاسمي:** ونعني به حذف اسم داخل المركب الاسمي، مثل: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن.[2]

من الواضح أن (القبعة) حذفت في الجواب، ومما يقرره الباحثان هاليداي ورقية حسن أن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

***الحذف الفعلي:** ويقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، ومثال ذلك: (هل كنت تسبح؟ نعم، فعلت).

---

[1] في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم محمود خليل، (ط 1)، دار المسيرة، عمان، 2007، ص234.

[2] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، ص22.

***حذف شبه الجملة:**

ومثاله: (كم ثمنه؟ خمسة جنيهات)، يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة، ونظن أن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق النص.[1]

رابعا: الوصل:

الوصل مظهر اتساقي، ويحدد على أنه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومنسق، ويكون على مستوى المتواليات والجمل، حيث تتماسك وتترابط عضويا ومنطقيا ولغويا وتركيبيا، والوصل باعتباره مظهر اتساقي قد يكون إضافيا[2]

طرق الربط بالوصل:

***الوصل الإضافي:**

يتم بواسطة الأداتين (و، أو)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخر، مثل التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: (بالمثل)، وعلاقة الشرح وتتم بتعبير مثل: (أعني، بتعبير آخر)، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: (نحو).

مثال: أدلى موكلي بأنه لا يعرف هذا الشاهد، بالإضافة (إلى ذلك) هو ينفي أن يكون قد رآه أو كلمه.

***علاقة التقابل:**

الذي يعني على عكس ما هو متوقع، ومثاله: هي فشلت ومع ذلك ستبذل جهدها.

[1] المرجع السابق، ص22.

[2] محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، ص73.

***الوصل السببي:**

يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتندرج ضمن علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط، وهي علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.

مثال: أنت لم تغادر؛ أنت هنا؟ لأن لدي شيئا أقوله لك.[1]

***الوصل الزمني:**

علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا: قبل ذلك، بعد ذلك، ثم، إثر ذلك، ...

مثال: خلال اليوم كله تسلق مرحلة الجبل الجانبي من دون توقف، ثم حينما حل الظلام جلس يستريح.[2]

فهنا (ثم) وصلت زمانيا بين الجملة الأولى والثانية وبينت متى كان وقت التسلق ومتى كان وقت الاستراحة.

خامسا: الاتساق المعجمي:

يعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعا، إذ يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقا ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص.[3]

وينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين إلى نوعين:

***التكرار:**

وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.[4]

---

[1] الاتساق النصي مفهومه وآلياته، فاتح بوزري، ص51-52.

[2] نفسه، ص51.

[3] الاتساق والانسجام في سورة الحشر دراسة في ضوء لسانيات النص، وردة احموش، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2017-2018، ص32.

[4] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص24.

أنواع التكرار:

***التكرار التام أو المحض:** ويتمثل في تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.[1]

***التكرار الجزئي:** وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة، فتشتق من الجذر نفسه كلمات هذا السياق مثل قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ اَلَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُون، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُم إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"(الأنعام23)

فالمحور الرابط في الآية هو الشرك (مادة شرك) أي حديث شرك من الناس وسئلوا عن ذلك الشرك وعن وجهته وأين هم الشركاء، فنفى أصحابه حدوثه.

***تكرار المعنى واللفظ مختلف:** ويشمل الترادف وشبهه، والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى وهذا ما يمكن أن يقال في قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ اَلْأَوَّلِينَ"

فقولهم: (إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ اَلْأَوَّلِينَ) هو جزء من الجدال.[2]

*التوازي: وهو تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة ويظهر ذلك في قوله تعالى: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَاَلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْئٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْئٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ اّلظَّالِمِينَ"

فقوله تعالى: " مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْئٍ" يوازي قوله تعالى: " وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْئٍ".[3]

***التضام:**

وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل والقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، ومثال ذلك: مال هذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى.

---

[1] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، (ط 1)، دار جرير، (د ب)، 2009، ص66.

[2] نفسه ص67.

[3] نفسه، ص68.

فالولد والبنات فاللفظان ليسا مترادفين ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية.[1]

هذا فيما يخص عناصر الاتساق الخمسة والمتمثلة في الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي، والتي بدورها تساهم في تماسك النص واتساقه وانسجامه حسب ورودها في النصوص كل على حسب.

وسنحاول فيما يأتي التكلم عن أهمية الاتساق وعناصره من بين المعايير النصية السبعة والتي يعد الاتساق أهمها، كما سنعرض فيما بعد تفصيلا كبيرا حول عنصر الحذف الذي يعد ركيزة بحثنا وأهميته في اتساق النصوص وجماليتها.

4ـ أهمية الاتساق:

يعتبر الاتساق من بين المعايير النصية المهمة التي جاء بها دي بوجراند، وتكمن أهمية هذا العنصر في كونه يركز على الجانب الشكلي للنصوص؛ أي أنه يهتم بالبنية السطحية للنصوص، ويعمل على:

تحقيق الربط النصي، وتنظيم المعلومات داخل النصوص، كما يساعد على فهم النص من خلال اتساق وتلاحم العناصر التي تعمل على تبسيط المعنى.

وكما يقوم بسد الفجوات اللغوية التي تظهر للمتلقي في النص، وبفضل الاتساق يتم ربط السابق باللاحق، ويقدم للكاتب فسحة الاقتصاد في القول.[2]

ومنه فالاتساق يساهم وبشكل كبير في ترابط البنية السطحية للنص والذي بدوره يساعد على تماسك المعاني وتجليها بصورة واضحة وجمالية أكثر مما يجعل النصوص أكثر دقة وأكثر انسجاما.

[1] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص25.

[2] الاتساق والانسجام في سورة المجادلة، مليكة إعمارن، وسيلة بوسويرة، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2016-2017، ص39.

المبحث الثاني:

الحذف

2- 1- الحذف:

تمهيد:

إن الحديث عن الحذف حديث شيق، وقول واسع المجال إذ يشترك فيه كل من علم النحو والبلاغة العربية، كما نجده اليوم أحد أهم مباحث اللسانيات النصية، إذ هو عنصر فعال من عناصر الاتساق النصي.

وطالما أن الحذف قسم مشترك بين عدة علوم لسانية قديما وحديثا، فإن الإلمام به من كل جانب يصعب شيئا ما خاصة وأن المصطلحات والتعريفات في علم قد تختلف عن آخر وإن اتفقت المضامين، وفيما يأتي سنعرض لمصطلح الحذف من وجهات متعددة حسب وروده عند كل جهة وهو كغيره من المباحث اللغوية التي أخذت تتطور عند العلماء حتى استوت فيه المفاهيم واستقرت.

تعريفه:

أ-لغة:

***في القرءان الكريم:** عند تتبع آيات الله في القرءان الكريم لا يقع عندنا شيئ من ذكر مادة (حذف) أو أحد مشتقاتها، وهو ما يؤكده الدكتور مصطفى شاهر خلوف في قوله: "لقد وجدت من خلال تأملي لآيات القرءان الكريم أنه لم يستعمل مادة (ح ذ ف) ولم يستعمل أي مشتق من مشتقات هذه المادة وأي فرع من فروعها، وإنما الذي استعمله القرءان هو أسلوب الحذف ولكنه لم يعبر عن هذا الأسلوب بلفظ حذف"[1]

***في الحديث النبوي الشريف:** لقد جاء ذكر مادة (حذف) في الأحاديث النبوية بكثرة على خلاف القرءان الكريم، ومن ذلك:

[1] أسلوب الحذف في القرآن الكريم، مصطفى شاهر خلوف، (د ط)، دار الفكر، عمان، 2009، ص11.

ذكر البخاري في صحيحه عن أبي قلابة قال: "قلت: وقد كانت هذيل خلعوا خليعا لهم في الجاهلية، فطرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء، فانتهبه رجل منهم، فحذفه بالسيف فقتله، ..."[1]

ومعنى قوله (فحذفه): أي رماه.[2]

وجاء أيضا في سنن الترمذي في "باب ما جاء أن حَذْفَ السلام سنة":

عن أبي هريرة قال: "حَذْفُ السلام سنة".[3]

ومعنى قوله (حذف السلام) أي عدم مده مدا أو تخفيفه وترك الإطالة فيه أو ترك الإطالة في لفظه والإسراع فيه.[4]

وربما غيرها من الأحاديث الكثيرة والمختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي جاء فيها ورود مادة (حذف) بمعان مختلفة.

***في المعاجم العربية:**

يقول ابن منظور في معجمه "لسان العرب": حذف: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه.

الأزهري: تحذيف الشعر تطريره وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته، وقال امرئ القيس:

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَراةِ المِجَنِ حذَّفَه الصانعُ الْمُقْتَدِرُ

وهذا البيت أنشده الجوهري على قوله حذفه تحذيفا أي هيأه وضنعه.

وفي الصحاح: حذف رأسه بالسيف حذفا ضربه فقطع منه قطعةً

الجوهري: حذف الشيء إسقاطه، ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت.[5]

---

[1] صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ص3030.

[2] أسلوب الحذف في القرءان الكريم، مصطفى شاهر خلوف، ص12.

[3] سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ط 1)، دار التأصيل، مصر، 2014، (مج 1)، ص450.

[4] المرجع السابق، ص13.

[5] لسان العرب، ابن منظور، ص810.

كما نجد ذكر هذه المادة في القاموس المحيط:

حذف يحذفه: أسقطه، ومن شعره: أخذه، وبالعصا: رماه بها.

والحذف في العروض: ما سقط من آخره سبب خفيف.

وحذَّفه تحذيفا: هيأه وصنعه.[1]

وفي المعجم الوسيط:

حذف الشيء حذفا: قطعه من طرفه، وحذفه أسقطه. وبالعصا ونحوها: رماه وضربه بها.

حذف الشيء: سوَّاه، وحذَّف الخطيب الكلام: هذبه وصفاه.

احتذف الثوب ونحوه: قطع بعضه.[2]

وقد عرف الحذف الزركشي في كتابه البرهان باختصار شديد فقال: "وهو لغة: الإسقاط، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه".[3]

ومما تقدم نرى تقارب المعاني اللغوية التي جاءت عن مادة (حذف) في المعاجم، وكذلك في الأحاديث النبوية.

والخلاصة أن المعنى اللغوي لمادة (حذف) يدور حول معان ثلاثة هي: الإسقاط والقطع وتهذيب الكلام.

ب-اصطلاحا:

عند حديثنا عن مجال الحذف وأنه واسع المجال ويصعب حصره أشرنا إلى تعدد مصطلحات الحذف من حيث الاستعمال، وفي هذا سنعرض أكثر من تعريف له يوضح اختلاف الوجهات التي تناولت الموضوع من حيث الدراسة وتطور المصطلح.

---

[1] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص340-341.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (ط 4)، مكتبة الشروق الدولية، 2008، ص162.

[3] البرهان في علوم القرءان، بدر الدين الزركشي، تح أبي الفضل الدمياطي، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص685.

باعتبار النحو على رأس علوم العربية قديما وحديثا سنرى كيف كان أخذ النحاة لمبحث الحذف من خلال تتبع العلماء لكتب النحاة وأئمتهم كسيبويه والكسائي وابن جني وغيرهم من النحاة واللغويين، إلا أننا سنكتفي بعلمين من كل أولئك.

أما بالنسبة لسيبويه شيخ النحاة فلم يرصد له تعريف للحذف في كتابه المشهور، وإنما أورده من خلال طرح الأمثلة الكثيرة له ويتلخص معنى الحذف عنده في إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان المسقط حركة أو حرفا أو كلمة أو جملة.[1]

ومثله ابن جني، فلم يترك هو الآخر تعريفا واضحا وصريحا للحذف، واكتفى بالإشارة إلى أن العرب كانت تحذف الحركة والحرف والكلمة والجملة، ثم تحدث عن كل نوع من هذه الأنواع.[2]

وكذلك كان تناول موضوع الحذف عند أغلب اللغويين والنحاة فهم لم ينظروا له بقدر ما ركزوا على بيانه من خلال طرح الشواهد والأمثلة التي كثر فيها استعمال أسلوب الحذف.

والحذف عندهم إسقاط حرف أو كلمة أو جملة من الكلام مع وجود مقدر لهذا الحذف، وهذا ما يؤكده الزركشي في تعريفه للحذف بقوله: "واصطلاحا: إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل وأما قول النحويين: الحذف لغير دليل ويسمى اقتصارا، فلا تحرير فيه لأنه لا حذف فيه بالكلية كما سنبينه فيما يلتبس به الإضمار والإيجاز، والفرق بينهما: أن شرط الحذف والإيجاز أن يكون في الحذف ثم مقدر نحو: "وَسْأَلِ اَلْقَرْيَةَ" بخلاف الإيجاز فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه".[3]

ومن علوم العربية التي اعتنى بمبحث الحذف واعتبره أسلوبا غاية في الدقة والجمالية هو علم البلاغة، وعند علماء البلاغة تطور كثيرا تناول هذا المصطلح عما كان عليه عند النحويين فأسلوب الحذف عندهم دليل فصاحة ومقياس لها.

---

[1] ينظر أسلوب الحذف في القرءان الكريم، مصطفى شاهر خلوف، ص13.

[2] نفسه، ص16.

[3] البرهان في علوم القرءان، الزركشي، ص685.

والبلاغيون عموما تناولوا موضوع الحذف من حيث الدلالة أكثر من اعتناءهم به في تركيب الكلام وتقديره.

وفي ذلك يقول ابن سنان الخفاجي صاحب كتاب "سر الفصاحة": "ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة".[1]

ومنه فالحذف من أهم مباحث علم البلاغة العربية، وقد تطور مفهومه عندهم حتى لخصه وأعطى مدلوله إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون تبيانا إذا لم تبن".[2]

وكما رأينا اعتناء القدامى بالحذف أسلوبا وأثرا من الناحية التركيبية والدلالية، نلتمس أيضا هذا الاهتمام عند المحدثين مع اختلاف طرق التناول بينهم، فالقدامى فصلوا بين الدراسة التركيبية وبين الدراسة الدلالية.

فالنحويون درسوه من حيث تركيب الكلام وتقديره، والبلاغيون ركزوا على البعد الجمالي للحذف ودوره في تقوية الكلام من حيث الفصاحة والبلاغة.

وعلى عكس المحدثين الذين جمعوا بين مقتضى الدراستين كما سنرى، فدرسوا الحذف في مجال اللسانيات النصية كعنصر أساسي في اتساق النصوص والخطابات. ودوره الفعال في تجسيد المعاني وتقوية أثرها. وفي ذلك نذكر عدة تعريفات للحذف من شأنها توضيح مبحث الحذف حديثا وطريقة تناولهم للموضوع.

يعرفه دي بوجراند بقوله: "لقد كانت المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمبنى العدمي مثارا للجدل... ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي:

[1] الحذف البلاغي في القرءان الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، (د ط)، مكتبة القرءان، القاهرة، (د ت)، ص14..

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر، (د ط)، (د ت)، ص146-147.

إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضي مبدأ حسن السبك".[1]

ومما يقول في الحذف أيضا: "والحذف مثال آخر للتناوب بين الإيجاز وسرعة الإتاحة. ويتطلب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة، ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف".[2]

هذه وجهة نظر الغربيين للحذف والتي يلخصها دي بوجراند فيما سبق، وبالنسبة للعرب المحدثين فقد عرفوا الحذف بمفهومه الحديث في إطار ترجمتهم للعلوم اللسانية النصية الغربية فلم يخرجوا بذلك عن كون الحذف أحد أهم عناصر اتساق النص.

يقول أحمد عفيفي في الحذف: "أجازت العربية –كغيرها من اللغات– حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، ... وإذا كان الحذف على مستوى الجملة اعتمادا على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف"[3]

ويلخص تعريفه نعمان بوقرة بقوله: "يعد الحذف من القضايا التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة

[1] النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ص340.

[2] نفسه، ص345.

[3] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص124–125.

توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود ويتحدد الحذف بأنه علاقة النص السابق مما يعني أن الحذف ينشأ علاقة قبلية".[1]

إذن فالحذف اصطلاحا يعد ذلك المبحث الذي تهتم به كل من العلوم اللغوية وكل حسب توجهه والذي يخدم تماسك النصوص تركيبيا ودلاليا وجماليا، وهو من أهم مباحث لسانيات النص إذ هو أحد عناصر الاتساق النصي الذي يساهم كما سبق وقلنا في ترابط النصوص وجماليتها.

2ـ 2ـ الدراسات النصية واللغوية للحذف:

من خلال ما تقدم ذكره في تعريفات الحذف عند كل من اللغويين والبلاغيين والنصيين عربا وعجما نلحظ أن مبحث الحذف من المباحث الي شغل بها علماء اللغة قديما وحديثا بل هو من أهم المباحث التي تناولها العلماء قديما ضمن أهم علمين من علوم العربية؛ النحو والبلاغة، كما نجد هذا الاهتمام أيضا حديثا في إطار ترجمة العرب للعلوم الغربية واهتمامهم بلسانيات الغرب الذين كانت لهم الراية في الدراسات اللغوية في العصر الحديث وحتى المعاصر. وقد كانت دراساتهم لموضوع الحذف ضمن فرع من فروع اللسانيات العامة هو لسانيات النص. إذ يهتم هذا الأخير بدراسة النص كوحدة متماسكة مترابطة فيما بينها من خلال عدة معايير وأدوات تعين الباحث والمحلل على إصدار حكم حيال نص معين بالاتساق والانسجام من عدمه ويعد الحذف عندهم أهم عناصر الاتساق النصي.

ورغم تناول القدامى والمحدثين لعنصر الحذف واهتمامهم بدوره في اتساق النصوص إلا أنهم اشتركوا الاهتمام واختلفوا في الأساليب، فكل علم من علوم اللغة كانت له طريقته في توظيف مبحث الحذف وفق ما يخدم نظريته وتوجهاته، فالنحويون أمثال سيبويه وابن جني والكسائي والفراء وابن عصفور وغيرهم كثر كان لهم السبق في الإحاطة بالحذف، إلا أن

[1] المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، (ط 1)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009، ص106-107.

بحوثهم ظلت حبيسة الشواهد والأمثلة والاستدلال من خلال عرض الآيات والأحاديث وبعض الأبيات الشعرية التي استعملت أسلوب الحذف والذي بدوره كان حاضرا بقوة على لسان العرب فطرة وسليقة، ومما يقوي ذلك قول السيوطي: "ومن سنن العرب الحذف والاختصار".[1]

كما أن النحاة ربطوا المحذوفات بالتقدير أي أنه لابد لكل محذوف من مقدر، فيقولون عند ذكرهم لوجود محذوف وتقدير الكلام كذا.

أما البلاغيون فقد ربطوا الحذف بالفصاحة وجعلوه أحد شروط فصاحة الكلام مما يضفي على الكلام أثرا بالغا في نفوس السامعين، فدرسوا أغراضه وأهدافه والبعد البلاغي له. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجازا وفي المعاني إطالة".

وقيل لبعضهم ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز، وقيل: ما الإيجاز: قال حذف الفضول وتقريب البعيد.[2]

إذن فالبلاغة العربية تعتمد على الحذف كأساس كل فصيح وبليغ في القول إلا أن البلاغيين أيضا مثلهم مثل النحاة في طريقة التناول للحذف وإن تطور عندهم بعض الشيء، فكانوا يكثرون من الاستشهاد بمواقع الحذف في النصوص العربية ولا يصوغون له التعريفات المطولة والدراسات المعمقة، وكان للجرجاني الفضل في إعطاء مفهوم للحذف يعد شاملا ودقيقا وإذا ما قارنا الدراسات القديمة بالحديثة نجد الفرق شاسعا بينهما، فالمحدثون كثيرا ما يطيلون مباحثهم من حيث التنظير لها فيطرحون التعريفات الكثيرة للموضوع ويعطون الأقسام المختلفة له ويتضح لديهم تعارض وجهات النظر فيكون لعالم منهم مفهوما ولآخر غيره مع اتفاق المتناول والموضوع، ولكن القدامى يختصرون ويستشهدون بالنصوص التي يتجلى فيها موضوع الدراسة فيكون بذلك منهجهم تطبيقيا معياريا وفي هذا يمكن الخروج بنتيجة أن

[1] المزهر في علوم البلاغة، جلال الدين السيوطي، (د ط)، دار الجيل، بيروت، (د ت)، (ج 1)، ص331.

[2] الحذف البلاغي في القرءان الكريم، مصطفى عبد السلام، ص13.

منهج القدامى التطبيق دون التنظير، والمحدثون منهجهم التنظير، وعلى الباحث الإلمام بكلتا الدراستين للإحاطة بكل جوانب موضوعه.

2- 3- العناصر اللغوية للحذف:

وفي هذا سنحاول الإلمام بأهم ما يمكن دراسته فيما يخص عناصر الحذف، "ويقع الكلام في الحذف من خمسة أوجه: في فائدته وفي أسبابه، ثم في أدلته ثم في شروطه ثم في أقسامه"[1]

وهذا حسب رؤية الزركشي من علماء علوم القرءان، ولكننا سنقتصر على ذكر أهم العناصر اللغوية للحذف والمتمثلة في أغراضه أولا وفوائده، ثم شروطه ثم أقسامه وأنواعه.

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه العناصر اختلفت الرؤى فيها باختلاف التوجهات التي تناولت الموضوع، ومثاله فيما يخص أقسام الحذف نجد كل جهة علمية تعتمد تقسيما معينا فليس تقسيم النحاة للحذف كتقسيم علماء البلاغة والقرآن وليس هو نفسه عند علماء لسانيات النص حديثا.

2- 4- أغراض الحذف:

ولا نريد بأغراض الحذف أن نتناول أسبابه، وإنما نريد بها الأهداف المقصودة من الناطقين عندما يحذفون بعض العناصر وإن عناية البلاغيين بهذه الأغراض تفوق عناية النحاة وبعض النحاة قد يعرض عند ذكرها فضلا للدرس النحوي عن البياني.

وإن أغراض الحذف متعددة ومتنوعة، ويمكن حصرها على سبيل التقريب.[2]

ومن الباحثين من لا يفصل أسباب الحذف عن أغراضه ويعتبرها شيئا واحدا، وهي كثيرة ومتنوعة بين علماء النحو والبلاغة والقرآن واللسانيين، وسنكتفي بأهمها وأشهرها.

---

[1] البرهان في علوم القرءان، بدر الدين الزركشي، ص686.

[2] الحذف البلاغي بين النحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية، حيدر حسين عبيد، (ط 1)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013، ص9.

وكثيرا ما يعلل الحذف بالإيجاز والاختصار.[1]

وهذا من الأغراض التي تشترك فيها جميع التوجهات وكثير من أنواع الحذف في التركيب تنتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار، ذلك أن الإيجاز فضلا عما فيه من تخفيف يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها...

والمتتبع لمواضع حذف الجمل في القرءان الكريم يدرك كثرة الحذف حيثما تستطيل الجملة، ومن قبيل الحذف اقتصارا وإيجازا ما يقع في القصص القرآني الذي يعنى بذكر ما يتعلق الغرض به ويحذف ما يمكن أن تدل القرائن عليه، أو ما ليس للنص غرض في ذكره.[2]

ومنها التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم كما في حذف حرف النداء نحو: (يوسف أعرض عن هذا).[3]

وكثيرا من الأسباب لظاهرة الحذف يكمن وراءها التخفيف غرضا للحذف، فكثرة الاستعمال تجيء معها الرغبة في التخفيف بالحذف في الصيغ والتراكيب.[4]

ومنها التفخيم والإعظام، وفي بيان هذا الغرض ينقل السيوطي عن حازم القرطاجني في منهاج البلغاء أنه: "إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، ويقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفي بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفي بالحال عن ذكرها، ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا" الزمر-71- فحذف جوابها.[5]

---

[1] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، (د ط)، الدار الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص9.

[2] المرجع السابق، ص100.

[3] البرهان في علوم القرءان، بدر الدين الزركشي، ص688.

[4] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، ص29.

[5] نفسه، ص105.

هذا بالنسبة لأهم أغراض الحذف التي اشترك فيها كل من علماء النحو والبلاغة والقراءات، فأغراض الحذف وأسبابه كثيرة ويصعب حصرها.

وما يهمنا هو ما يتعلق بأغراض الحذف القرآني لأنه موضع الدراسة.

وقد تتعدد أسباب الحذف وعناياته في القرءان الكريم في الموضع الواحد، وذلك من عظمة القرءان لأنه كتاب لم يخاطب طبقة واحدة من الناس، بل نزل للناس كافة، فهو يخاطب العامي والمتعلم والعالم والعابد، وبناء على ذلك فإن كلا منهم يتأثر ويتذوق غاية تختلف عما يتلمسه الآخر.[1]

2- 5- شروط الحذف:

لما كان الحذف اقتطاعا من الجملة العربية لبعض أجزائها التي لا يتم المعنى إلا بها فإن لك الاقتطاع ينبغي ألا يكون كيف ما اتفق وإلا عاد تشويها للجملة ونقصا بأداء المعنى وإخلالا في الكلام، ولذلك فقد وضع العلماء قواعد لذلك الحذف وهي شروطه، ولقد حاول ابن هشام الأنصاري جمع تلك الشروط في ثمانية[2]، غير أن طاهر حمودة اقتصر على ذكر أهم شرطين للحذف، وهما الشرطان الواجبان للحذف[3]، ثم إنه درج إلى ذكر شروط الحذف عند ابن هشام.

والشرطان الواجبان للحذف كما يرى طاهر حمودة هما:

وقوع الحذف من دليل يدل على المحذوف يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية، فالقرينة تعد أهم شروط الحذف.

وألا يؤدي الحذف لبسا في المعنى.

---

[1] ينظر الحذف بين النحويين والبلاغيين، حيدر حسن عبيد، ص43.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] نفسه، ص45.

وشروط ابن هشام للحذف كما جاء بها طاهر حمودة والتي لخصت أهم الشروط، هي كالتالي:

*وجود الدليل على المحذوف.

*ألا يكون المحذوف كالجزء.

*ألا يؤدي الحذف إلى نقص الغرض كأن يقع الحذف والتوكيد معا.

*ألا يؤدي إلى اللبس.

*ألا يكون عوضا عن شيء محذوف.

*ألا يكون المحذوف يؤدي إلى اختصار ضعيف.

*ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر.

*ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل الضعيف مع إمكان العامل القوي..

*ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعة منه.[1]

2- 6- أقسام الحذف:

وفي باب أقسام الحذف تضاربت التقسيمات حيث نجد اختلاف بين النحويين والبلاغيين وعلماء القرءان واللسانيين المحدثين في أنواع الحذف كما يختلف علماء الفن الواحد في حصر أقسام الحذف وتسمياته:

***عند النحويين:**

يعد ابن هشام من أوائل من تعرض لدراسته في موضع واحد فقد ذكر منه أربعة وأربعين نوعا هي معظم المحذوفات منها:

[1] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، ص115.

-**حذف المضاف:** وذلك كثير واسع نحو قوله تعالى: "وَلَكِنَّ اَلْبِرَّ مَنِ اِتَّقَى"، أي: بُرَّ من اتقى.[1]

-**حذف الصلة:** قال ابن هشام: يجوز قليلا لدلالة صلة أخرى، فقوله:

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجههم إلينا.

أي نحن الألى عرف الشجاعة، ولا يكثر الحذف في صلة غير أي إلا أن طالت الصلة وشذت قراءة بعضهم.[2]

-**حذف الموصوف:** يجوز لكثرة حذف المنعوت إن هلم وكان النعت إما صالحا لمباشرة العامل نحو قوله تعالى: "أَنِ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ" أي: دروعا سابغات أو بعض اسم مقدم مخفوض بمن أو في.[3]

-**حذف جملة القسم:** لكثرة القسم في كلام العرب فقد أكثروا التعرف فيه وتوخوا ضروبا من التخفيف منها حذف جملة القسم وهو لازم من غير الباء من حروف القسم وحيث قيل لأفعلن أو لقد فعل أو لئن فعل ولم يتقدم جملة قسم، فثم جملة قسم مقدرة نحو: "لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا" واختلف فيه نحو: لزيد قائم ونحو: إن زيدا قائما أو لقائم، هل يجب كونه جوابا لقسم أو لا.[4]

***عند البلاغيين:**

تابع البلاغيون الأوائل النحويين في تقسيم المحذوفات أي بحسب نوع المفردة المحذوفة وغير ذلك.

[1] ينظر الحذف بين النحويين والبلاغيين، حيدر حسن عبيد، ص57.

[2] المرجع السابق ص58.

[33] نفسه، ص59.

[4] نفسه، ص70.

ومن البلاغيين الذين وضعوا أقساما للحذف نجد أبو هلال العسكري وابن الأثير والخطيب القزويني.

ولقد استقرت معظم التقسيمات في فنون البلاغة على ما وضعه القزويني، وأبرز تقسيماته للحذف هي:

*حذف المضاف. *حذف الشرط. *حذف جملة هي سبب المذكور.

*حذف الموصول. *حذف جواب الشرط. *حذف أكثر من جملة.

*حذف الصفة. *حذف الجملة المسببة على المذكور.

وجل ما جاء به القزويني لم يخرج عما وضعه وذكره، ولكن مع بعض التقديم أو التأخير.[1]

***عند علماء القرآن:**

بما أن القرءان هو محل الدراسة فإننا سنفصل أكثر في هذا العنصر إذ أن لأئمة علوم القرءان رأي في أقسام الحذف كيف لا والقرآن الكريم مصدر الدراسات اللغوية العربية، وممن اعتنوا بتقسيم الحذف الزركشي وتابعه كذل السيوطي ولكن مع بعض الاختلاف والاختصار، وقد استقر المتأخرون على جعل الحذف القرآني ثمانية أنواع.[2]

وقد اختصر السيوطي تلك الأقسام الثمانية إلى أربع:

أولا: الاقتطاع: وهو حذف بعض حروف الكلمة، وأنكر ابن الأثير هذا النوع في القرءان، ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور، على القول بأن كل حرف منها اسم من أسمائه.

كما يدخل في هذا النوع حذف همزة (أنا) في قوله تعالى: "لَكِنَّا هُوَ اَللَّهُ رَبِّي" الكهف-38-.

إذ الأصل (لكن أنا) حذفت همزة أنا تخفيفا، وأدغمت النون في النون.[3]

[1] المرجع السابق، ص72،76.

[2] الحذف بين النحويين والبلاغيين، حيدر حسن عبيد، ص78.

[3] الإتقان في علوم القرءان، جلال الدين السيوطي، ص541.

وفي هذا القسم خلاف بين أهل العلم بوجوده من عدمه في القرءان الكريم، وخلاصته أن بعض أهل العلم لا يرون وجودا لهذا النوع من الحذف في القرءان الكريم، وأما في الشعر فإن الشعر موضع اضطرار، ورغم ذلك يمكننا أن نعد هذا نوعا من الحذف فيه.[1]

ثانيا: الاكتفاء: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة.

ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى: "سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ اَلْحَرَّ" النحل-81- أي: والبرد، وخصص الحر بالذكر، لأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم. لأنه أشد عندهم من البرد... ومن أمثلة هذا النوع: قوله تعالى: "بِيَدِكَ اَلْخَيْرُ" ال عمران-26- أي: والشر، وإنما خص بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم، أو لأنه أكثر وجودا في العالم أو لأن إضافة الشر إلى الله ليس من باب الآداب، كما قال صلى الله عليه وسلم: "والشر ليس إليك".[2]

ثالثا: الاحتباك: وهو من ألطف الأنواع وأبدعها، وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة، ... وذكره الزركشي في البرهان؛ ولم يسمه هذا الاسم، بل سماه الحذف المقابلي.

قال الأندلسي في شرح البديعية: من أنواع البديع: الاحتباك وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت في الأول، كقوله تعالى: "وَمَثَلُ اَلذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ اَلذِي يَنْعِقُ" البقرة-171-

التقدير: ومثل الأنبياء والفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة (الذي ينعق) عليه، ومن الثاني الذي ينعق به، لدلالة (الذين كفروا) عليه.[3]

رابعا: الاختزال: هو ما ليس واحدا مما سبق، وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة: اسم أو فعل أو حرف أو أكثر.

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص80.

[2] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ص542.

[3] نفسه، الصفحة نفسها.

***أمثلة حذف الاسم:**

-**حذف المضاف:** هو كثير جدا في القرآن، ... ومنه قوله تعالى: "اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ" البقرة-197- أي حج أشهر، أو أشهر الحج.

-**حذف المبتدأ:** يكثر في جواب الاستفهام، نحو: قوله تعالى: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ" القارعة-10-11- أي هي نار، وبعد فاء الجواب نحو قوله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ" أي فعمله لنفسه.

وكذا حذف الموصوف والمعطوف عليه، والمنادى والحال والصفة والخبر والموصول، ...[1]

***أمثلة حذف الفعل:**

يطرد إذا كان مفسرا نحو: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ اِسْتَجَارَكَ" التوبة-6-

ويكثر في جواب الاستفهام نحو: قوله تعالى: "وَقِيلَ لِلَّذِينَ اِتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا" النحل-30- أي أنزل.

ويأتي في غير ذل.

***أمثلة حذف الحرف:**

-**حذف همزة الاستفهام:** قرأ ابن محيصن (سواء عليهم أأنذرتهم) وخرج عليه قوله تعالى: "هَذَا رَبِّي" في المواضع الثلاثة: "وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا" أي: أوتلك؟ [2]

-حذف حرف النداء: كثير، نحو قوله تعالى: "هَآنْتُمُ أُولَاءِ" ال عمران-119-

وقوله تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ" يوسف-29.

وغيرها من الحروف التي تحذف مثل: لا النافية، لام الأمر، لام لقد، نون التوكيد، نون الجمع،...

*أمثلة حذف أكثر من كلمة:

[1] نفسه، ص543، 544، 545.

[2] المرجع السابق، ص545، 546.

-**حذف المضافين:** نحو قوله تعالى: "فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى اَلْقُلُوبِ" أي فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب.

ومنه حذف الشرط وفعله وحذف جواب الشرط وجملة القسم.[1]

وهذه هي أنواع الحذف كما قسمها السيوطي إلى أربع وهي حذف الاقتطاع وحذف الاكتفاء، وحذف الاحتباك وحذف الاختزال، وفيه ضم كل أنواع الحذف ما عدا الثلاثة السابقة التي أفردها.

وقد سبق وأشرنا أن العلماء اختلفوا في أقسام الحذف وأنواعه كل حسب رؤيته وتوجهه من نحويين وبلاغيين وأئمة القرءان، وكذا اللسانيين المحدثين الذين اعتمدوا تقسيم هاليداي ورقية حسن، وقد قسموه إلى ثلاثة أنواع: الحذف الاسمي، والحذف الفعلي والحذف داخل ما يشبه الجملة.[2]

[1] نفسه، ص547، 548.

[2] ينظر نحو النص، أحمد عفيفي، ص126-127.

الفصل الثاني:

الحذف النصي في سورة البقرة

دراسة نصية

التعريف بسورة البقرة:

معنى سورة البقرة:

تطلق لفظة البقرة والمأخوذة من كلمة البقرة وهو اسم جنس على الذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاء كما قال الجوهري لأنه باب –قتل– بمعنى شققناه وفتحناه واسم الفاعل: باقر... ومنه فلان باقر علم وتبقر في العلم والمال: مثل توسع رزقا ومعنى.[1]

***سبب التسمية:**

في سورة البقرة قصة وعبرة للمتشددين... فإن الله سبحانه أمر قوم موسى بأن يذبحوا بقرة... فأخذوا يسألون عن لونها وشكلها وسنها... والسبب في هذا الأمر أن رجلا منهم قتل رجلا وبادر بالشكوى لموسى عليه الصلاة والسلام... فبحث موسى عن القاتل فلم يهتدي إليه...فأمرهم الله عز وجل أن يذبحوا بقرة وأن يضربوا القتيل ببعض منها... ولما فعلوا أحياه الله تعالى وأخبرهم القتيل عن قاتله فإذا هو ذلك الرجل المشتكي.[2]

إذن فسبب تسمية السورة بهذا الاسم هو ورود قصة القتيل من بني إسرائيل والبقرة في أول حزب من سورة البقرة، وقد جاءت القصة فيها مفصلة.

***سبب التنزيل:**

إن القرءان الكريم عندما أوحي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل عليه جملة واحدة أو سورة تلو الأخرى وإنما نزل عليه مفرقا ومنجما على مدار سنين من البعثة المحمدية ولذلك فإننا لا نجد سببا واحدا لنزول سورة عن أخرى وإنما نجد سبب نزول لآية عما سواها وكذلك الحال مع سورة البقرة، وقد تواترت أسبابا لنزول بعض الآيات في حين أنه قد لا يتوفر لدينا سبب نزول بعض الآيات لأسباب عدة، والعلم عند الله تعالى، ومما نورد سبب نزوله من سورة البقرة الآيات الأولى منها، وفي ذلك يقول السيوطي في كتابه أسباب: "قوله عز وجل: "ألم، ذَلِكَ اَلْكِتَابُ ...": أخبرنا أبو عثمان الزعفراني قال: أخبرنا أبو عمرو

[1] بلاغة القرءان الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، عبد الواحد الشيخلي، (ط 1)، مكتبة دنديس، الأردن، 2001، (مج 1)، ص15.

[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث قال:.... عن مجاهد قال: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين".[1]

فضل قراءتها:

لسورة البقرة فضل كبير في قراءتها إذ وردت فيها الكثير من الأحاديث التي بينت فضلها ومنزلتها بين السور وثواب قراءتها، ونذكر من أهم هذه الأحاديث:

*قد روى الترمذي من حديث حكم بن جبير، وفيه ضعف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل شيء سنام وإن سنام القرءان سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرءان آية الكرسي"

*وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان" وقال الترمذي: حسن صحيح.[2]

*حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن تفير قال: "سمعت النواس بن سمعان الكلابي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران"0[3]

*وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا ذووا عدد وقدم عليهم أحدثهم سنا لحفظه سورة البقرة وقال: "اذهب فأنت أميرهم".[4]

[1] لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، (ط 1)، دار ابن الجوزي، مصر، 2013، ص20.

[2] تفسير القرءان العظيم، ابن كثير، (د ط)، دار الفكر، بيروت لبنان، 2004، (مج 1)، ص39.

[3] نفسه، ص40.

[4] نفسه، ص41.

ومن هنا يتضح لنا أهمية وفضل قراءة سورة البقرة وحفظها من بين سور القرءان العظيم، وهي أطول سورة في القرءان الكريم وفيها من معاني الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك وأهله الشيء الكثير، وغيرها من المعاني.

مضمون السورة:

تعد سورة البقرة من أطول سور القرءان على الإطلاق، وهي جميعا مدنية بلا خلاف، وهي من أول ما نزل، وآياتها مائتان وثمانون وسبع آيات، وهي من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، شأنها شأن سائر السور المدنية، التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

وقد اشتملت السورة على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي أمور الزواج والطلاق والعدة، وغيرها من الأحكام الشرعية.

كما تناولت الأولى الحديث عن صفات المؤمنين ثم الكافرين ثم المنافقين، فوضحت حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر والنفاق، للمقارنة بين أهل السعادة والشقاء. ثم إنها تحدثت عن بدأ الخليقة فذكرت قصة أبي البشر آدم عليه الصلاة والسلام. ثم أسهبت الحديث عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل. ثم أحكام الصوم مفصلة، وأحكام الحج والعمرة، وأحكام الجهاد في سبيل الله وشؤون الأسرة. ثم الحديث عن جريمة الربا التي تهدد كيان المجتمع، وتلتها التحذير من ذلك اليوم الرهيب، الذي يجازى فيه الإنسان على عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر. ثم إن السورة ختمت بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى الله جل وعلا.

وهكذا بدأت سورة البقرة بذكر أوصاف المؤمنين وختمت بدعاء المؤمنين: "...رَبَّنَا لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا..." ليتناسق البدء مع الختام، ويلتئم شمل السورة أفضل التئام.[1]

[1] ينظر صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ط 4)، دار القرءان الكريم، بيروت، 1981، (مج 1)، ص29،30.

المبحث الأول:

الحذف الاسمي

1. حذف المبتدأ
2. حذف الخبر
3. حذف الفاعل

تعود عناية دارسي القرآن الكريم ومعربيه ومفسريه بموضوع الحذف لأسباب أهمها التفريق بين مقتضى البنية ومقتضى التداول في إنجاز النص، فجمعوا بين الجانب البلاغي إزاء الجانب النحوي، والحذف ينشأ من كون منتج النص لا يمكن أن يقول كل شيء، لأن ذلك مستبعد الإمكان، وإن كان فهو ممل[1]، وعموما يمكن أن نفهم دليل الحذف في إطار لسانيات النص أنه يمثل العلاقة التلازمية بين العنصر المحذوف والعنصر المتسق معه

أنواع الحذف في سورة البقرة:

سنعرض في هذا الجزء مبحثا تطبيقيا حول أنواع الحذف في سورة البقرة، وقد عملنا على استخراج الشواهد من السورة أولا ثم تقسيمها، فوجدنا أحسن تقسيم لها فيما يخص عملنا هو تقسيمها إلى أربعة أنواع مجملة، وفي كل نوع عدة أقسام، فأنواع الحذف الأربعة هي: الحذف الاسمي ثم الفعلي فالحرفي والجملي.

ثم إننا سنقدم بعض الشواهد من السورة على كل نوع وقسم وتحليل بعض الشواهد لنرى دور الحذف في اتساق النصوص وخاصة النص القرآني، وخاصية حذف كل نوع عما سواه.

1 آليات ترابط النص القرآني، رشيد برقان، (د ط)، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2015، ص47.

1- الحذف الاسمي:

1- 1- حذف المبتدأ:

حذف المبتدأ		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[1]
18	صم بكم عمي	الجمهور على أنه خبر ابتداء محذوف، أي هم صم.
30	وإذ قال ربك للملائكة	...وقيل هو خبر مبتدأ محذوف؛ تقديره: وابتداء خلقي إذ قال ربك.
58	وقولوا حطة	خبر مبتدأ محذوف؛ أي سؤالنا حطة.
90	أن يكفروا بما أنزل الله بغيا	خبر مبتدأ محذوف؛ أي هو أن يكفروا.
143	وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله	اسم كان مضمر وهو الصلاة ، أي: وإن كانت أي: الصلاة أو القبلة أو التولية، ودلالة الكلام على المرجع الأول: أي على الصلاة دلالة استلزاميه لأن الصلاة من اللوازم الشرعية لاستقبال القبلة
154	ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات	أموات: ... وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ مرفوع؛ أي هم أموات.

[1] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري، تح علي محمد البجاوي، طبعة الحلبي، (د د)، (د ب)، 1976، ص34، 46، 65، 91، 123، 128، 151، 217، 221، 222، 227.

185	شهر رمضان	في رفعه وجهان: أحدهما: هو خبر مبتدأ محذوف؛ تقدير هي شهر...
265	فإن لم يصبها وابل فطل	فطل: خبر مبتدأ محذوف؛ تقديره: فالذي يصبها طل...
271	إن تبدوا الصدقات فنعما هي	هي: خبر مبتدأ محذوف، ...
273	للفقراء الذين أحصروا	الفقراء: في موضع خبر ابتداء محذوف؛ تقديره الصدقات المذكورة للفقراء.
282	فرجل وامرأتان	فرجل: خبر مبتدأ محذوف؛ أي فالمستشهد رجل وامرأتان

وهذه بعض الشواهد فيما يخص حذف المبتدأ في سورة البقرة وسنعمل على تحليل شاهدين منهما لنرى دور حذف المبتدأ وبلاغته:

- **تحليل قوله تعالى: "قُولُوا حِطَّةٌ":**

في معاني القرءان للزجاج: (وَقُولُوا حِطَّةٌ): معناه وقولوا مسألتنا حطة، أي حط ذنوبنا عنا.... فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير هذه اللفظة التي أمروا بها، وجملة ما قالوا أمر عظيم سماهم الله به فاسقين.[1]

أما من حيث تفسير ابن عاشور للشاهد فإنه يفسره بقوله: الحطة فعلة من الحط وهو الخفض وأصل الصيغة تدل على الهيئة ولكنها هنا مراد بها مطلق المصدر، والظاهر أن

[1] معاني القرءان وإعرابه، أبي إسحاق إبراهيم بن السري (الزجاج)، تح عبد الجليل عبده شلبي، (ط.1)، عالم الكتب، بيروت، 1988، (ج 1)، ص139.

هذا القول كان معروفا في ذلك المكان للدلالة على العجز أو هو من أقوال السؤال والشحاذين كيلا يحسب لهم أهل القرية حسابا ولا يأخذوا حذرهم منهم فيكون القول الذي أمروا به قولا يخاطبون به أهل القرية، وقيل المراد من الحطة سؤال غفران الذنوب.[1]

ثم إن ابن عاشور ينفي أن المراد من الحطة مغفرة الذنوب. ولكن الواضح أن معظم التفسيرات للشاهد من الآية تدور حول طلب المغفرة وهذا ولا شك أنه من مميزات الحذف الذي بدوره يعطي المجال لأكثر من تقدير للمحذوفات في النص.

- **تحليل قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ":**

وقوله "فطل": الطل هو المطر الدائم الصغار القطر الذي لا يكاد يسيل منه المثاعب.[2]

أي فإن لم يصبها مطر غزير كفاها مطر قليل، ...[3]

إذن فتفسير طل عند العلماء هو المطر القليل.

ومن خلال تحليل هذين الشاهدين نستنتج أن حذف المبتدأ في القرءان وبكثرة وربما يكون ذلك لتفادي التكرار والملل خاصة وأن المبتدأ غالبا ما يكون معلوما ومعروفا لدى المتكلم والسامع.

ومنه فإن مساهمة حذف المبتدأ في اتساق النصوص تكمن في أن المعنى قد يكون واحدا ومنه تفادي ذكر المبتدأ في كل موضع يشير إليه. فاكتفى بالإشارة إليه دون التصريح به ليؤدي لاستمرارية النص.

فتحليل الاتساق يتقوى بالنظر إلى حدود الكلام التي تتجاوز التتابع الجملي لكن من خلال مؤشراته النحوية المتمثلة في معرفة الدوال النحوية بالاستناد لعلم النحو، وتقدير العنصر المحذوف، والمتمثل في حذف المبتدأ هنا

[1] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (د ط)، الدار التونسية، تونس، 1884، (ج 1)، ص515.

[2] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص348.

[3] نفسه، (ج 3)، ص53.

- **تحليل قوله تعالى: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله):**

خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الصدقات للفقراء[1]، وكلمة الصدقات المحذوفة وردت في الآية التي قبلها: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي)، وهذا ما جعل ابن الأنباري يقدر المبتدأ المحذوف من هذا اللفظ في الآية التي قبلها، وهو ما مكن من اتساق الآيتين مع وجود فاصل بينهما

1- 2- حذف الخبر:

حذف الخبر		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[2]
64	فلولا فضل الله	...والخبر محذوف تقديره: لولا فضل الله حاضر.
140	أأنتم أعلم أم الله	أم الله: مبتدأ، والخبر محذوف، أي م الله أعلم.
143	وما كان الله ليضيع إيمانكم	خبر كان محذووف، واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره: وما كان الله مريدا لأن يضيع إيمانكم.
147	الحق من ربك	ابتداء وخبر، وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف؛ تقديره يعرفونه أو يتلونه.
127	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل	وقيل إسماعيل مبتدأ والخبر محذوف، تقديره يقول ربنا لأن الباني كان إبراهيم والداعي

[1] . البيان في غريب إعراب القرءان، أبو البركات ابن الأنباري، (ج 1)، ص161.

[2] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري. ص72، 123، 124، 126، 115، 130، 161، 186، 228، 225.

		إسماعيل.
158	فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه	...وعلى هذا خبر لا محذوف؛ أي لا جناح في الحج.
197	فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج	يكون (في الحج) خبر لا جدال؛ وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف؛ أي لا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة.
234	والذين يتوفون منكم	...والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم،...
282	فرجل وامرأتان ممن ترضون	...وقيل الخبر محذوف، تقديره رجل وامرأتان يشهدون.
280	وإن كان ذو عسرة فنظرة	...والخبر محذوف تقديره وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك.

وفي حذف الخبر في النصوص دلالة سنحاول استخراجها من تحليل بعض الشواهد:

- **تحليل قوله تعالى: "فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ":**

أي لولا أن من الله عليكم بالتوبة بعد أن كفرتم مع عظيم هذه الآيات لكنتم من الخاسرين.[1]

وقوله ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم لكنتم من الخاسرين، إشارة إلى عبادتهم العجل في مدة مناجاة موسى وأن الله تاب عليهم بفضله ولولا ذلك لكانوا من الخاسرين الهالكين.[1]

[1] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص148.

إذن فمعنى الآية واحد وهو ما جاء في قصة موسى عليه الصلاة والسلام لما اتخذ قومه العجل إلها يعبدونه وهو غائب عنهم يناجي ربه.

***قوله تعالى: "فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ":**

الرفث كلمة جامعة لما يريده الرجل من أهله، وأما فلا فسوق فإذا نهي عن الجماع كله فالفسوق داخل فيه... ولا فسوق أي لا يخرج عن شيء من أمر الحج، وقالوا في قوله ولا جدال في الحج قولين: قالوا: لا جدال في الحج أي لا شك فيه، وقالوا لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه الجدال إلى ما لا ينبغي تعظيما لأمر الحج، وكل صواب.[2]

والمقصود من قوله الحج أشهر يحتمل أن يكون تمهيدا لقوله فلا رفث ولا فسوق... تهوينا لمدة ترك الرفث والفسوق والجدال، لصعوبة ترك ذلك على الناس.[3]

وفي حذف الخبر دليل على تفادي التكرار أيضا في بعض المواضع، والإيجاز والاختصار في البعض الآخر. إذن فكل من المبتدأ والخبر يحذف ومقصودة تفادي التكرار والإيجاز على السامع كي لا يمل. وهذا مما لا شك أنه يفيد اتساق النص القرآني الذي هو بدوره معجز في أسلوبه وبلاغته.

1- 3- حذف الفاعل:

حذف الفاعل		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[4]
31	وعلم آدم الأسماء كلها	(وعلم): يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون معطوفا على (قال رب)، وموضعه جر،

[1] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 1)، ص542.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص270.

[3] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 2)، ص231.

[4] ينظر إعراب القرءان المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، (د ط)، دار الفكر، (د ب)، (د ت)، (مج 1)، ص42، 44، 74، 135، 149، 151، 163، 219، 281.

		كموضع قال، وقوى ذلك إضمار الفاعل.[1]
33	قال يا آدم أنبئهم	فعل ماضي مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره: هو.
61	يخرج لنا مما تنبت الأرض	يخرج: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وعلامة جزمه السكون وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره: هو.
106	ما ننسخ من آية	...ننسخ: فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن.
117	وإذا قضى أمرا	...قضى: فعل ماضي مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو.
119	ولا تسأل عن أصحاب الجحيم	...تسأل: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة. ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت.
128	واجعلنا مسلمين لك	اجعلنا: معطوفة على (تقبل منا) وهو فعل طلب ودعاء بلفظة أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

[1] التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري، ص48.

173	إنما حرم عليكم الميتة	...حرم: فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو.
216	كتب عليكم القتال	كتب: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح...القتال: نائب فاعل مرفوع.

يندرج حذف الفاعل ضمن باب الحذف الاسمي، فيمثل باب الفاعل المستتر قسما نظاميا كاملا، ليحقق الاتساق بشكل نظامي آلي عند توالي الأفعال من غير ظهور مميز للفاعل كما في الآيتين **30و31** من سورة البقرة من قوله تعالى: **(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) إلى قوله تعالى: (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)**، فإضمار الفاعل يسهم بشكل فعال في تحقيق الاستمرارية النصية، فيضمر الفاعل لتحقيق الاتساق، ويُكتفى بالاعتماد على السمات الدلالية، ويمكن تتبع ذلك في تحليل الأمثلة الآتية:

تحليل قوله تعالى: "وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ اَلْجَحِيمِ":

قال الزجاجي: وتقرأ (لا تسألُ) ورفع القراءتين جميعا من جهتين إحداهما يكون (ولا تسأل) استئنافا، كأنه قيل ولست تسأل عن أصحاب الجحيم ...، ويجوز أنه يكون له الرفع على الحال فيكون المعنى أرسلناك غير سائل عن أصحاب الجحيم.

ويجوز أيضا (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) وقد قرئ به فيكون جزما أن يكون النهي لفظا ويكون المعنى على تفخيم ما أعد لهم من العقاب ...[1]

وفي التفسير: وقوله (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) الواو للعطف وهو إما على جملة إنا أرسلناك أو على الحال في قوله بشيرا ونذيرا ويجوز كون الواو للحال. وقرأ نافع ويعقوب بفتح الفوقية ويكون اللام على أن لا حرف نهي جازم للمضارع وهو عطف إنشاء على خبر والسؤال هنا مستعمل في الاهتمام والتطلع إلى معرفة الحال مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم لأن المعنى بالشيء المتطلع لمعرفة أحواله يكثر من السؤال عنه، أو هو كناية عن تقارب فظاعة

[1] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص200.

أحوال المشركين والكافرين حتى إن المتفكر في مصير حالهم ينهى عن الاشتغال بذلك لأنها أحوال لا يحيط بها الوصف ولا يبلغ إلى كنهها العقل في فظاعتها وشناعتها، وذلك أن النهي عن السؤال يرد لمعنى تعظيم أمر المسؤول عنه...

وقرأه جمهور العشرة بضم الفوقية ورفع اللام على أن لا نافية أي لا يسألك عن أصحاب الجحيم وهو تقريب لمضمون (إنا أرسلناك بالحق)، والسؤال كناية عن المؤاخذة واللوم.[1] ومن ذل نستنتج أن الآية تحتوي جملتين متعلقتين ببعضهما البعض، وحذف الفاعل جاء وفقا لذلك ولعدم حاجة تكراره، فالمعنى متواصل مما يجعل الاتساق محققا رغم حذف الفاعل.

تحليل قوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ اَلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ"

معنى (كتب عليكم) فرض عليكم، والكره يقال فيه كرهت الشيء كرها... وكل ما في كتاب الله عز وجل من الكره فالفتح جائز فيه، ... إلا أن هذا الحرف الذي في هذه الآية ذكر أبو عبيدة أن الناس مجمعون على ضمه... ارتفع (كره) لأنه خبر ابتداء وتأويله ذو كره، ومعنى كراهتهم القتال أنهم إنما كرهوه على جنس غلظة عليهم ومشقة، لا أن المؤمنين يكرهون فرض الله عز وجل لأن الله عز وجل لا يفعل إلا ما فيه الحكمة.[2]

وفي التفسير معنى قوله تعالى: (كتب عليكم القتال...)

المناسبة أن القتال من البأساء الذي في قوله تعالى (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) فقد كلفت به الأمم قبلنا، وكلفت بنو إسرائيل بقتال الكنعانيين مع موسى عليه الصلاة والسلام، وكلفوا بالقتال مع طالوت... وكلف ذو القرنين بتعذيب الظالمين...

ولفظ كتب عليكم من صيغ الوجوب... وأل في القتال للجنس ولا يكون القتال إلا للأعداء فهو عام عموما عرفيا...، والخطاب للمسلمين وأعداؤهم يومئذ المشركون... فالآية

[1] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 1)، ص692.

[2] نفسه، ص288-289.

وردت في هذه السورة مع جملة التشريعات والنظم التي حوتها كقوله: (كتب عليكم الصيام)، (كتب عليكم القصاص) ...

فعلى المختار يكون قوله: (كتب عليكم القتال) خبرا عن حكم سبق لزيادة تقرير...[1]

من خلا المعنى العام للشاهد المستخرج، نرى أن الآية تتحدث عن فرض القتال الذي كتبه الله على المسلمين كما كتبه على من قبلهم من الأمم، وكما أنه جاء تبعا لما شرعه الله من أحكام سابقة في السورة نفسها من صيام وقصاص، وإذا كان القرآن يخاطب عامة المسلمين وغيرهم وهو حجة لهم أم عليهم، والمخاطب لهم هو الله جل وعلا فهم ملزمون باتباع أمر خطاب الشرع من واجبات وأحكام، وقد حذف الفاعل في هذه الآية وغيرها لأنه معلوم بالنسبة للمخاطبين المؤمنين بالله تعالى وما شرع لهم من الدين، وفي هذا يدعم الحذف للفاعل اتساق النص القرآني من حيث التواصلية والاستمرارية فلا حاجة لتكراره وهو المعلوم بالضرورة للطرف الآخر.

[1] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 2)، ص319.

المبحث الثاني:

1. حذف المفعول
2. حذف المصدر
3. حذف المضاف

2- 1- حذف المفعول:

حذف المفعول		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[1]
18	فهم لا يرجعون	يرجعون: فعل لازم،... وقيل هو متعد ومفعوله محذوف، تقديره فهم لا يردون جوابا.
51	ثم اتخذتم العجل	أي إلها، فحذف المفعول الثاني،...
57	كلوا من طيبات	(من) هنا للتبعيض، أو لبيان الجنس، والمفعول محذوف، والتقدير كلوا شيئا من طيبات.
61	يخرج لنا مما تنبت الأرض	مفعول يخرج محذوف تقديره شيئا مما تنبت الأرض.
90	بغيا أن ينزل الله من فضله	...، ومفعول ينزل محذوف أي ينزل الله شيئا.
124	وقال ومن ذريتي	المفعولان محذوفان؛ والتقدير اجعل فريقا من ذريتي إماما.
143	وما جعلنا القبلة	القبلة: هي المفعول الأول، والمفعول الثاني محذوف...، تقديره وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة.
164	وبث فيها من ل دابة	مفعول بث محذوف، تقديره وبث فيها دوابا

[1] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري. ص34، 63، 65، 68، 92، 112، 123، 133، 186، 202.

233	وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم	تسترضعوا: مفعوله محذوف، تقديره أجنبية، أو غير الأم.
254	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم	أنفقوا: مفعوله محذوف، أي شيئا.

تحليل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم":

أي أنفقوا في الجهاد وليعين بعضكم بعضا عليه.[1] وفي التفسير: وكانت هذ الآية في قوة التذييل لآية (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) لأن صيغة هذه الآية أظهر في إرادة عموم الإنفاق المطلوب في الإسلام، والمراد الإنفاق هنا ما هو أعم من الإنفاق في سبيل الله، ولذلك حذف المفعول المتعلق لقصد الانتقال إلى الأمر بالصدقات الواجبة وغيرها، وقوله (مما رزقناكم) حث على الإنفاق والاستحقاق فيه.[2]

ومما سبق يكون في حذف المفعول دلالة على العموم في المراد من المطلوب على المأمورين، وخدمة الحذف للاتساق النصي هنا ظهر من خلال علاقة الآيات ببعضها فكانت الآية التي حذف بها المفعول تستمد دلالتها من سابقتها، وهنا يكمن الاتساق في كون النص كل متكامل ومرتبط بعضه ببعض.

[1] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص335.

[2] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (ج 3)، ص14.

2. 2. حذف المصدر:

حذف المصدر		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[1]
13	كما آمن الناس	الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف، أي إيمانا مثل إيمان الناس.
35	وكلا منها رغدا	رغدا: صفة مصدر محذوف؛ أي أكلا رغدا، أي طيبا هنيئا.
73	كذلك يحيي الله	الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك.
108	أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى	(كم): الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي سؤالا كما...
113	كذلك قال الذين لا يعلمون	الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب ب(قال) وهو مصدر مقدم على الفعل، والتقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى.
137	فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا	بمثل: الباء زائدة، ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره إيمانا مثل إيمانكم.
143	وكذلك جعلناكم أمة	وكذلك: الكاف في موضع نصب صفة لمصدر

[1] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري. ص30، 52، 78، 104، 106، 121، 123، 126، 134، 155، 227.

	وسطا	محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء جلناكم.
146	يعرفونه كما يعرفون أبناءهم	كما: صفة لمصدر محذوف.
165	يحبونهم كحب الله	والكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف، أي حبا كحب الله.
187	كذلك يبين الله آياته للناس	كذلك: في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي بيانا مثل هذا البيان يبين.
282	كما علمه الله	الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف.

تحليل قوله تعالى: "أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ":

فمعنى الآية أنهم نهوا أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ما لا خير لهم في السؤال عنه وما يكفرهم، وإنما خوطبوا بهذا بعد وضوح البراهين لهم.

فأُعلم المسلمون أن السؤال بعد قيام البراهين كفر كما قال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).[1]

وفي التفسير: أن هذه الآية فيها أن الله سبحانه وتعالى يسأل عباده أتريدون أن تكون عاقبتكم كعاقبة قوم موسى عليه الصلاة والسلام بسؤالكم لرسولكم بعد أن تبين لكم البرهان والدليل.[2]

علمنا أن في الآية حذف للمصدر (سؤالا) إذ ذكره من عدمه لا يخل بالمعنى للآية ولا اتساقها بل نجد في حذفه اتساقا وانسجاما عجيبا للآية يضفي عليها جمالية وبيانا.

[1] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص192.

[2] ينظر تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (ج 1)، ص648.

2- 3- حذف المضاف:

حذف المضاف		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[1]
25	تجري من تحتها الأنهار	...والتقدير من تحت شجرها، لا من تحت أرضها فحذف المضاف.
35	وكلا منها رغدا	منها: أي من ثمرتها؛ فحذف المضاف.
51	ثم اتخذتم العجل من بعده	من بعده: أي من بعد انطلاقه، فحذف المضاف.
67	قالوا أتتخذنا هزؤا	هزؤا: مصدر... وهو مفعول ثان لاتخذ وفيه مضاف محذوف، تقديره أتتخذنا ذوي هزؤا.
93	في قلوبهم العجل	أي حب العجل، فحذف المضاف، لأن الذي يشربه القلب المحبة لا نفس العجل.
110	وما تقدموا من شيء تجدوه	تجدوه: أي تجدوا ثوابه، فحذف المضاف.
133	إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي	من بعدي: أي من بعد موتي، فحذف المضاف.
158	إن الصفا والمروة من شعائر الله	من شعائر: خبر إن، وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: إن طواف الصفا أو سعي

[1] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري. ص41، 52، 63، 74، 93، 105، 119، 130، 140، 214.

		الصفا.
171	ومثل الذين كفروا	...وفي الكلام حذف مضاف، تقديره داعي الذين كفروا، أي مثل داعيهم إلى الهدى كمثل الناعق بالغنم.
264	كالذي ينفق ماله	...في الكلام حذف مضاف، تقديره إبطالا كإبطال الذي ينفق.

تحليل قوله تعالى: "إِنَّ اَلصَّفَا وَاَلْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اَللَّهِ"

الصفا في اللغة الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيئا، وهو جمع واحدته صفاة وصفا، مثل حصاة وحصا، والمروة والمرو الحجارة اللينة، وهذان الموضعان من شعائر الله...

وقوله تعالى بعده: "فَمَنْ حَجَّ اَلْبَيْتَ أَوْ اِعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا": وإنما كان المسلمون اجتنبوا الطواف بينهما _أي الصفا والمروة_ لأن الأوثان كانت قبل الإسلام منصوبة بينهما...[1]

وفي التفسير: ... نزل –قول الله تعالى– بسبب تردد واضطراب بين المسلمين في أمر السعي بين الصفا والمروة ... فقد كان السعي بين الصفا والمروة من أعمال الحج من زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ...[2]

يدلنا معنى الآية المتعلقة بالصفا والمروة على أمر الله تعالى وإذنه للمسلمين بالطواف بهما وقد حذف المضاف الذي هو (طواف)، ودل عليه قوله تعالى: (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)، وهنا يتجلى لنا الترابط النصي الحاصل بين الآيات فيما بينهما في ظل وجود محذوفات قد تكون في آية ثم نجد تفسيرها وذكرها في أخرى، مما يدل على أن الحذف يزيد من اتساق النصوص وتلاحمها.

[1] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص233.

[2] تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (ج 3)، ص58–59.

المبحث الثالث:

الحذف الفعلي والحرفي والجملي

1.3. الحذف الفعلي:

ومن جملة المحذوفات في القرءان الكريم والنصوص بصفة عامة نجد حذف الفعل، وفيما يأتي سنعرض جملة من الشواهد من سورة البقرة التي هي محل الدراسة والتي يقع فيها الحذف الفعلي، ثم إننا سنحلل بعضها ونربط علاقتها بالاتساق النصي.

حذف الفعل		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[1]
40	وإياي فارهبون	إياي: منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبوا إياي فارهبون.
49. 50 ـ 51 ـ 53	(وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) ـ (وإذ فرقنا بكم البحر) ـ (وإذ واعدنا موسى) ـ (وإذ آتينا موسى الكتاب)	في الآيات الأربع بتقدير: واذكروا إذ....، أي تقدير فعل محذوف
55	حتى نرى الله جهرة	جهرة: ...وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف، أي جهرتم جهرة.
103	ولو أنهم آمنوا	أن وما عملت فيه مصدر في موضع رفع بفعل محذوف، لأن لو تقتضي الفعل، تقديره: لو وقع

[1] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري. ص57، 61-63، 64، 101، 114، 122، 209، 223.

		منهم أنهم آمنوا، ...
126	ومن كفر فأمتعه	في (من) وجهان: أحدهما: هي بمعنى الذي؛ أو نكرة موصوفة، وموضعها نصب، والتقدير: وارزق من كفر، وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه.
138	صبغة الله	الصبغة هنا: الدين، وانتصابه بفعل محذوف، أي اتبعوا دين الله.
259	بل لبثت مائة عام	مائة عام: ...ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف، تقديره: فأماته، فلبث مائة عام، ويدل على ذلك قوله: (كم لبثت)؛ ثم قال بل لبثت مائة عام.
273	تعرفهم بسيماهم	تعرفهم: ... ويجوز أن يكون مصدرا لفعل محذوف دل عليه يسألون، فكأنه قال: لا يلحفون، ...

تحليل قوله تعالى: (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب)

هناك جملة من الأجزاء النصية من نوع: (وإذْ) استخدمت بكثرة في سورة البقرة وفي النص القرآني عموما، وهي تعتبر هنا مداخل لمقاطع جديدة مرتبطة بفعل محذوف متكرر هو (اذكروا)، فإذْ في الآية السابقة منصوب، وتقديره: واذكروا إذ نجيناكم، ومثلها قوله تعالى: (وإذ فرقنا)، (وإذ واعدنا موسى)، (وإذ آتينا موسى الكتاب)[1]

تحليل قوله تعالى: "صِبْغَةَ اَللَّهِ وَمَنَ أَحْسَنُ مِنَ اَللَّهِ صِبْغَةً"

يجوز أن تكون (صبغة) منصوبة على قوله بل نتبع ملة إبراهيم أي بل نتع صبغة الله، ويجوز أن يكون نصبها على بل نكون أهل صبغة الله. كما قلنا في ملة إبراهيم، ...[2]

1 البيان في إعراب غريب القرءان، ابن الأنباري، (ج 1)، ص82.

2 معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص215.

وفي هذا عدة أقوال.

وفي التفسير: قوله تعالى (صبغة الله) ... هذا متصل بالقول المأمور به في (قولوا آمنا بالله) وما بينهما اعتراض كما علمت، والمعنى آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى الأنبياء من قبل إيمانا بصبغة الله، وصبغة –بكسر الصاد– أصلها صبغ بدون علامة تأنيث وهو الشيء الذي يصبغ به بزنة فعل الدال على معنى المفعول مثل ذِبح وقِشر...[1]

من خلال المعنى العام للآية نستشف أن لها علاقة بما قبلها وأنها ليست مفصولة المعنى، وأن الحذف هنا جاء واردا للمعهود عند تسلسل المعاني واتساقها، فالمحذوف الذي هو الفعل وتقديره (اتبعوا) أي اتبعوا دين الله، دل عليه ما سبق من آيات فيها حث على اتباع الدين ونصرته. ولعل حذف الفعل هنا ساهم في تقوية المعنى واتساقه من حيث تجنب ذكر الفعل والأمر باتباع الدين واستبداله بأسلوب فيه مدح وتشريف له بصيغة التفضيل في قوله (ومن أحسن).

2.3. الحذف الحرفي والجملي:

ومما يحذف من الكلام أيضا الحروف والجمل، وقد جمعناهم في مطلب واحد لقلة شواهدهما في سورة البقرة، فنرى أن أكثر ما يكون حذف الأسماء فالأفعال، ثم الجمل والحروف.

3-2-1. حذف حروف المعاني:

حذف حروف المعاني		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[2]

[1] تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (ج 1)، ص721–722.

[2] ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري. ص41، 57، 73، 79، 125، 130، 184.

25	أن لهم جنات	فتحت أن هاهنا، لأن التقدير بأن لهم؛ وموضع أن وما عملت فيه نصب ببشر، لأن حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه.
40	أنعمت عليكم	الأصل أنعمت بها، ليون الضمير عائدا على الموصول، فحذف حرف الجر فصار أنعمتها، ...
67	أن تذبحوا بقرة	في موضع نصب على تقدير إسقاط حرف الجر، وتقديره: بأن تذبحوا.
75	أن يومنوا لكم	حرف الجر محذوف، أي في أن يومنوا لكم.
145	ما تبعوا قبلتك	أي لا يتبعوا، ...وحذفت الفاء في الجواب؛ لأن فعل الشرط ماض.
158	فلا جناح عليه أن يطوف	... والتقدير على هذا: فلا جناح عليه في أن يطوف، فلما حذف (في) جعلت في موضع نصب...
232	ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر	(ذلك يوعظ به...) ولم يقل: ذلكم لأنه محمول على الجميع، ولو كان (ذلكم) كان مثل (ذلكم أزكى لكم وأطهر)[1]

تحليل قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اَللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً"

[1] ـ إعراب القرآن، النحاس، 150/1

المعنى: واذكروا إذ قال موسى لقومه، أمروا بذبح بقرة يضرب ببعضها قتيل تشاجروا فيما قتله، فلم يعلم قاتله، فأمر الله عز وجل بضرب المقتول ببعض من أعضاء البقرة ...[1]

وفي التفسير معنى الشاهد (أن تذبحوا بقرة): قيل إن أول هذه القصة هو المذكور بقوله تعالى: (وإذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها)، وإن قول موسى: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ناشئ عن قتل النفس المذكورة، وإن قول موسى قدم هنا لأن خطاب موسى عليه الصلاة والسلام لهم قد نشأ عنه ضرب من مذامهم في تلقي التشريع وهو الاستخفاف بالأمر حين ظنوه هزؤا والإعنات في المسألة.[2]

ومما يفيده حذف الحروف في اتساق النص وترابطه هو من ناحية الجانب الدلالي، الذي يتضح لنا من خلال الشاهد الذي قمنا بتحليله أن الأمر لقوم موسى كان من الله سبحانه وتعالى بصفة مباشرة فحذف حرف الجر الباء، ليتبين لهم قطعية الأمر الموجه لهم ومع ذلك تعنتوا وأعرضوا عن الأمر وتحججوا بكثرة السؤالات.

تحليل قوله تعالى: (ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر)

يقول العكبري: «(ذلك) ظاهر اللفظ يقتضي أن يكون (ذلكم) لأن الخطاب في الآية كلها للجمع، فأما الإفراد فيجوز أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم وحده، وأن يكون لكل إنسان، وأن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع»[3] فينشد العكبري في تحقيق الاتساق بالنظر إلى المحذوف في بعض مواضع النص برده إلى هيئته اللفظية لأن كل كلمة في القرآن قصد وضعها كذلك وهو عين ما تبنى عليه النصية

[1] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص149.

[2] تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (ج 1)، ص529.

3 ينظر التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري، 149/1

3- 2- 2. الحذف الجملي:

حذف الجمل		
رقم الآية	الشاهد	الإعراب[1]
23	وإن كنتم في ريب	جواب الشرط (فأتوا بسورة). و(إن كنتم صادقين) شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول؛ أي إن كنتم صادقين فافعلوا ذلك.
58	وقولوا حطة نغفر لكم	نغفر لكم: جواب الأمر، وهو مجزوم في الحقيقة بشرط محذوف، تقديره إن تقولوا ذلك نغفر لكم.
97	من كان عدوا لجبريل	من شرطية، وجوابها محذوف تقديره فليمت غيظا أو نحوه.
155	ولنبلونكم	جواب قسم محذوف...
165	ولو يرى	جواب لو محذوف، وهو أبلغ في الوعد والوعيد؛ لأن الموعود والمتوعد إذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين.
170	أولو كان آباؤهم	أولو: الواو للعطف،... وجواب لو محذوف تقديره أفكانوا يتبعونهم.

تحليل قوله تعالى: "وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اَللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"

أي ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الإتيان بسورة من مثله.[2]

[1] المرجع نفسه، ص39، 65، 97، 129، 135، 140.

[2] معاني القرءان وإعرابه، الزجاج، (ج 1)، ص100.

وفي التفسير: (إن كنتم صادقين): اعتراض في آخر الكلام وتذييل. بإن الشرطية التي الأصل في شرطها أن يكون غير مقطوع بوقوعه لأن صدقهم غير محتمل الوقوع وإن كنتم صادقين في أن القرءان كلام البشر وإنكم أتيتم بمثله...[1]

ومن هنا كان حذف جواب الشرط في آخر الآية، وذلك أن معناه قد جاء في أولها حين قال تعالى (وإن كنتم في ريب مما نزلنا فاتوا بسورة من مثله)، فلم يجب ذكره في آخره مما يفيد عدم حجية قولهم وهوانه وضعفه أمام كلام الله.

[1] تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (ج 1)، ص335.

خاتمة

خاتمة

في رحاب علم النص، وبالخصوص في معيار الاتساق؛ والذي أخذنا منه عنصر الحذف تفصيلا، نأتي على مجمل ما خرجنا به من نتائج ضمن هذا العمل:

أولا: رأينا كم أن موضوع الحذف واسع المجال ومتشعب الدراسة، وكيف أن القدامى تناولوه ضمنيا في بحوثهم، بيد أن المحدثين كانت دراستهم أعمق.

فالقدامى والمحدثون رغم دراستهم للحذف إلا أن بين الدراستين فروقات تتمثل في: اختلاف المصطلحات بين الفريقين، بالإضافة إلى الاختلاف في منهجية الدراسة فالقدامى ركزوا على الجانب الأسلوبي للحذف من خلال طرح الشواهد والأمثلة فكانت دراستهم تطبيقية أكثر منها نظرية على عكس المحدثين الذين نظروا للحذف بشكل كبير وكذلك اهتموا بالتطبيق له.

ثانيا: الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين عدة علوم ويتجاذبه أكثر من مستوى لغوي؛ نحوي، بلاغي، دلالي.

ثالثا: للحذف عناصر تتمثل في شروط وأقسام وأغراض، وهذه العناصر اختلف في تقديمها العلماء كل حسب رأيه وتوجهه، فمثلا علماء القرءان نجدهم يقسمون الحذف غير التقسيم الذي اعتمده علماء البلاغة، النحو، النص.

رابعا: يعد الحذف أهم عناصر الاتساق النصي، وأهميته تكمن في الدور الفعال الذي يؤديه في تماسك النص وترابطها.

خامسا: عند تناولنا لسورة البقرة كنموذج للدراسة رأينا أسلوب الحذف موجود بصفة كبيرة في النص القرآني، وفي هذا يتضح لنا علاقة الحذف باتساق النصوص، وخاصة النص القرءاني المعجز بدوره.

سادسا: بالعمل على سورة البقرة واستخراج الشواهد التي تضمنت أسلوب الحذف وجدنا للحذف أنواع تمثلت في، الحذف الاسمي والفعلي والجملي والحرفي، وإن أكثر هذه الأنواع

تواجدا في السورة هو الحذف الاسمي، إذ كان بصفة أكبر مما هو عليه الحذف الفعلي وباقي أنواع الحذف.

سابعا: بعد التنظير والتطبيق على السورة فيما يخص عنصر الحذف وأنواعه وتحليل بعض الشواهد والتطرق إلى علاقة كل نوع من الحذف بالاتساق النصي، خرجنا بخلاصة مفادها أن علاقة الحذف ودوره في الاتساق تكمن في الربط بين عناصر النص التي لا يكتمل اتساقها وتماسكها إلا من خلال العلاقات القائمة بين عناصره، فقد ساهم الحذف بشكل كبير في ذلك

حيث نجد أن مواضع الحذف في الآيات التي تحتوي على محذوفات لها علاقة بما يسبقها أو بما يأتي بعدها من آيات، وذلك من خلال تقدير مواضع الحذف وتأويلها وربطه بالاتساق النصي. مما يضفي على النصوص البلاغة في الأسلوب، والإيجاز في التعبير.

يعد الحذف آلية من آليات تفسير الاستمرارية في النص القرآني

ورغم ما توصلنا إليه إلا أن هذا يبقى مجرد محاولة منا لخدمة جانب من جوانب العربية وصرف النظر للاهتمام بمجالات البحث والتعمق فيها.

فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، ونسأل الله أن يتجاوز عنا ما وقعنا به من زلل وخطأ.

والحمد لله على تمام النعمة، واكتمال المنة. ونسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع كل من يبتغي وجهه إلى يوم الدين، اللهم آمين.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

معطى الاتساق بالحذف في سورة البقرة؛ تضمن هذا العمل العديد من العناصر التي تبحث في مجال الحذف وعلاقته بالاتساق النصي ودوره في تماسك النصوص وتلاحمـــها.

فكانت الدراسة مشتملة على فصلين؛ الأول جانب نظري، والثاني به الجانب التطبيقي.

ففي الجانب النظري بحثنا في مجمل التعريفات المتعلقة بالموضوع من تعريف للنص والاتساق والحذف، تعريفا لغويا واصطلاحيا، وفيه أيضا بحثنا عناصر الحذف وقد حاولنا الربط في كل ذلك، كعلاقة النص بالاتساق والحذف وهكذا، كما عرجنا على الدراسات اللغوية والنصية للحذف.

وفي الجانب التطبيقي عملنا على التعريف بالسورة النموذج ألا وهي سورة البقرة، كما حاولنا استخراج معظم الشواهد التي حوت مواضع الحذف وتحليلها، للخروج بطبيعة العلاقة والدور الذي يلعبه الحذف في اتساق النصوص.

وختاما نجد أن الحذف بابه واسع وأنه يخدم اتساق النص بشكل كبير مما يزيد في تماسكها من حيث توافر هذا الأسلوب بالنص من عدمه، كما أنه يزيد النص بلاغة وجمالية.

The study's summary

The given consistency by deletion in surat AL-Baquqrqh; this work includes several elements wich searched in the domain of deletion and its relation with the text consistency, in addition to its role in the text coherence.

This study contains two parts; theoretical and practical once.

In the theoretical part, we searched in all the definition related to the topic; including the text definition, consistency abd deletion. Also, we searched for all the deletion's elements and tried to connect them, such as: the relationship of the text with the consistency and deletion, we also referred to the linguistic and textual studies for deletion.

In the practical part, we worked on defining the model surah, which is surat Al-Baquarah, in addition to extracting and analyzing most of the evidences that contained the topics of deletion to find out the nature of the relationship as well as the role that deletion plays in the text consistency.

To sum up, we find that deletion is a broad door that is greatly serves the text consistency, which increases its cohesion in terms of whether this method is available in the text or not. Also, it increases the text's rhetoric and qesthetics.

ملحق المصطلحات

اللسانيات: Linguistics

لسانيات النص: Linguistics of the text

الاتساق: Consistency

النص: The text

الاتساق النصي: Text Consistency

الجملة: The sentence's grammar

نحو الجملة: Deletion

الحذف: Deletion

الحذف النصي: Text Deletion

الآلية: The mechanism

التماسك: The coherence

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القرءان الكريم، رواية ورش عن نافع.

الكتب:

2-الإتقان في علوم القرءان، جلال الدين السيوطي، تع شعيب الأرنؤوط، (ط 1)، مؤسسة الرسالة، سوريا، 2008.

3-أسلوب الحذف في القرآن الكريم، مصطفى شاهر خلوف، (د ط)، دار الفكر، عمان، 2009.

4- إعراب القرءان المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، (د ط)، دار الفكر، (د ب)، (د ت)، (مج 1).

5-إعراب القرءان، أب جعفر النحاس، تح: محمد أحمد قاسم، (ط 1)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د ت).

6- البرهان في علوم القرءان، بدر الدين الزركشي، تح أبي الفضل الدمياطي، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، 2006.

7-البيان في إعراب غريب القرآن، ابن الأنباري، تح: طه عبد الحميد طه، (د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.

8- بلاغة القرءان الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، عبد الواحد الشيخلي، (ط 1)، مكتبة دنديس، الأردن، 2001، (مج 1).

9- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (د ط)، الدار التونسية، تونس، 1884، (ج 1).

10- تفسير القرءان العظيم، ابن كثير، (د ط)، دار الفكر، بيروت لبنان، 2004، (مج 1).

11- التبيان في إعراب القرءان، عبد الله العكبري، تح علي محمد البجاوي، طبعة الحلبي، (د ط)، (د د)، (د ب)، 1976.

12- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، (ط 1)، دار جرير، (د ب)، 2009.

13-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تع محمود محمد شاكر، (د ط)، (د د)، (د ب)، (د ت).

21- ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن، (ط 3)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002، (ج 1).

14- الحذف البلاغي في القرءان الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، (د ط)، مكتبة القرءان، القاهرة، (د ت).

15- الحذف البلاغي بين النحويين والبلاغيين دراسة تطبيقية، حيدر حسين عبيد، (ط 1)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013.

16- الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د ت).

17- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ط 1)، دار التأصيل، مصر، 2014، (مج 1).

18-صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، (د ط)، دار البشرى، باكستان، 2016.

19-صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (ط 4)، دار القرءان الكريم، بيروت، 1981، (مج 1).

20- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، (د ط)، الدار الجامعية، الاسكندرية، 1998.

21- علم النص، جوليا كريستيفا، (ط 1)، دار تويقال، المغرب، 1991.

22- في اللسانيات ونحو النص، إبراهيم محمود خليل، (ط 1)، دار المسيرة، عمان، 2007.

23- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (د ط)، دار الحديث، القاهرة، 2008.

24- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر. تمام حسان، (ط 1)، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

25- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، (ط 1)، المركز الثقافي العربي، (د ب)، 1991.

26- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، (ط 1)، دار ابن الجوزي، مصر، 2013.

27- لسان العرب، ابن منظور، (ط 1)، دار المعارف، القاهرة مصر، (د ت).

28- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (ط 4)، مكتبة الشروق الدولية، 2008.

29- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (ط 4)، دار المشرق، بيروت لبنان، 2013.

30- معاني القرءان وإعرابه، أبي إسحاق إبراهيم بن السري (الزجاج)، تح عبد الجليل عبده شلبي، (ط.1)، عالم الكتب، بيروت، 1988، (ج 1).

31- المزهر في علوم البلاغة، جلال الدين السيوطي، (د ط)، دار الجيل، بيروت، (د ت)، (ج 1).

32- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، (ط 1)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009.

33- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، (ط 1)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.

34- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، (ط 1)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009-2010.

35- نحو النص دلالة تطبيقية على سورة النور، عثمان محمد أبو صيني، (ط 1)، عالم الكتب الحديث، إربد، 2015.

الرسائل والمذكرات:

38- الاتساق والانسجام في سورة الحشر دراسة في ضوء لسانيات النص، وردة احموش، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2017-2018.

39- الاتساق والانسجام في سورة المجادلة، مليكة إعمارن، وسيلة بوسويرة، مذكرة ماستر، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، 2016-2017.

40- الاتساق النصي في التراث العربي، نعيمة سعدية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإسلامية، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.

41- محاضرات في لسانيات النص، جميل حمداوي، (ط 1)، الألوكة، 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتويات

إهداء

شكر وعرفان:

مقدمة:..... أ

مدخل..... 4

الفصل الأول: الاتساق النصي وآلية الحذف..... 7

المبحث الأول: النص والاتساق..... 8

1- ماهية النص:..... 10

تعريفه: أ-لغة:..... 10

ب-اصطلاحا:..... 12

2- ماهية الاتساق:..... 15

أ-لغة:..... 15

ب-اصطلاحا:..... 16

3- عناصر الاتساق:..... 20

ثانيا: الاستبدال:..... 21

ثالثا: الحذف:..... 22

أنواع الحذف:..... 22

رابعا: الوصل:..... 23

خامسا: الاتساق المعجمي:..... 24

أنواع التكرار:..... **25**

المبحث الثاني: الحذف:.....28

2- 1- الحذف:.....28

تمهيد:.....28

تعريفه:.....28

أ-لغة:.....28

ب-اصطلاحا: 30

2- 2- الدراسات النصية واللغوية للحذف:.....34

2- 3- العناصر اللغوية للحذف:.....36

2- 4- أغراض الحذف:.....36

2- 5- شروط الحذف:.....38

2- 6- أقسام الحذف: 39

***عند النحويين:**.....39

***عند البلاغيين:**.....40

***عند علماء القرآن:** 41

أولا: الاقتطاع: 41

ثانيا: الاكتفاء :.....42

ثالثا: الاحتباك: 42

***أمثلة حذف الاسم:** 43

***أمثلة حذف الفعل:**.....43

***أمثلة حذف الحرف:** 43

الفصل الثاني: الحذف النصي في سورة البقرة دراسة نصية.....45

التعريف بسورة البقرة.....46

المبحث الأول: الحذف الإسمي.....50

أنواع الحذف في سورة البقرة:.....51
1- الحذف الاسمي:.....52
1- 1- حذف المبتدأ:.....52
1- 2- حذف الخبر:.....55
1- 3- حذف الفاعل:.....57
المبحث الثاني:الحذف الإسمي.....62
2- 1- حذف المفعول:.....63
2- 2. حذف المصدر:.....65
2- 3- حذف المضاف:.....67
المبحث الثالث:الحذف الفعلي والحرفي والجملي.....70
1.3. الحذف الفعلي:.....70
2.3. الحذف الحرفي والجملي:.....72
3-2-1. حذف حروف المعاني:.....72
3- 2- 2. الحذف الجملي:.....75
خاتمة
ملخص الدراسة
ملحق المصطلحات
المصادر والمراجع
الفهرس